



دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل
متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية محكمة - نصف سنوية
(صدر العدد الأول في ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ الْوَصْلِ

مُتَخَصِّصةٌ فِيِ الْعِلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ

مَجَلَّةٌ عَلَمِيَّةٌ مَحْكُمَةٌ - نَصْفُ سَنَوَيَّةٌ

تُأْسِسْتُ سَنَةً ١٩٩٠ م

الْعَدْدُ الثَّانِيُّ وَالسِّتُّونُ

ذِو الْقَعْدَةِ ١٤٤٢ هـ - يُونِيُّو ٢٠٢١ م

الْمُشَرِّفُ الْعَامُ

أ. د. مُحَمَّدُ أَحْمَدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

مُدِيرُ الْجَامِعَةِ

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ

أ. د. خَالِدُ تُوكَالِ

نَائِبُ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

د. لَطِيفَةُ الْحَمَادِي

أَمِينُ التَّحْرِيرِ

د. عَبْدُ السَّلَامِ أَحْمَدُ أَبُو سَمْحَةِ

هَيَّةُ التَّحْرِيرِ

د. مجاهد منصور - د. عماد حمدي

د. عبد الناصر يوسف

لَجْنَةُ التَّرْجِمَةِ: أ. صالح العزام، أ. داليا شنوا尼، أ. مجدولين الحمد

رَدْمَد: ٢٠٩-١٦٠٧

المجلة مفهرسة في دليل أوليغ الدليل للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويات

● الافتتاحية

١٧-١٩ رئيس التحرير

● كلمة المشرف: المكتبات ومصادر المعلومات والعبور نحو المستقبل

٢٠-٢٢ المشرف العام

● البحث.....

● الأداء بالسّكت في العربية والقرآن الكريم بياناً وبلاجة

د. علي بن يحيى عبد الرحيم ٢٥-٢٤

● البعد التداولي للنص القانوني قانون الطفل في دولة الإمارات نموذجاً

د. رانية أحمد رشيد شاهين ٧٥-٧٨

● التربية الحوارية في ضوء السنة النبوية مفهومها، مقاصدها، سبل تفعيلها في ضوء الواقع المعاصر

د. عماد حمدي إبراهيم ٩٩-١٣٢

● «التقدير الموضوعي للأداء الوظيفي الأسري للألم العاملة» (دراسة استطلاعية تحليلية مطبقة على أمهات عاملات مُتمدرسات بجامعة عجمان الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً)

د. آمال محمد بايشي ١٣٣-١٦٦

● الرجوع عن القسمة الرضائية وأحكامه الفقهية - دراسة مقارنة

د. عروة عكرمة صبري ١٦٧-٢١٦

● السردية والتحولات الثقافية «نحو نظرية سرد ثقافية»

د. أحمد علواني ٢١٧-٢٥٨

● الفرائد الواردة في سياق الحديث عن الإعراض عن القرآن الكريم - دراسة دلالية وصفية

د. محمود علي عثمان عثمان ٢٥٩-٣٠٤

● مصطلح المعادل الموضوعي - قراءة ثانية

أ. د. فتحي «محمد رفيق» أبو مراد - أ. د. ناصر حسن عيد يعقوب ٣٠٥-٣٦٤

● مكافحة الجرائم الإلكترونية وعقوباتها - دراسة فقهية مقارنة بأحكام القانون الجنائي الإماراتي والمصري

أ. د. أحمد المرضي سعيد عمر - د. محمد النذير الزين عبد الله ٣٦٥-٤٠٢

● منهج العالمة محمد بن إبراهيم سعيد كعباش في كتابه «شرح الصدور لتفسير سورة النور» - دراسة في أثر الدلالة اللغوية في كشف المعاني التفسيرية

د. إبراهيم براهمي ٤٠٣-٤٥٤

الْأَدَاءُ بِالسَّكْتِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيَانًاً وَبَلَاغَةً

**The Eloquent and Rhetic Role of Pause in
Enunciation of Arabic and in the Holy Qur'an**

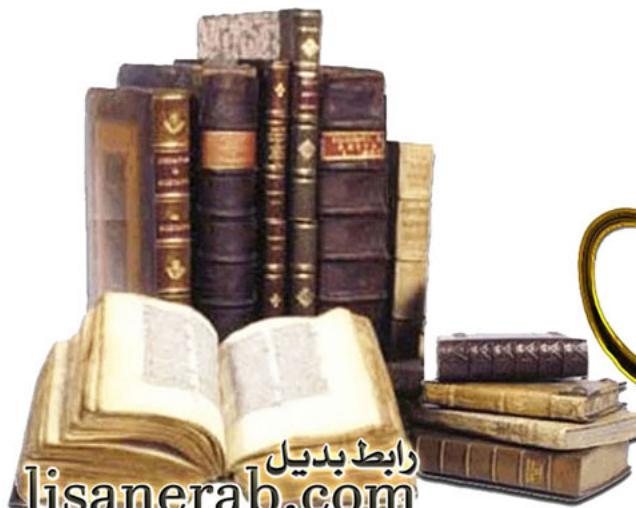
د. علي بن يحيى عبد الرحيم

جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

Dr. Ali Yahya Nasr Abdel Rahem

Tabuk University- KSA

<https://doi.org/10.47798/awuj.2021.i62.01>



رابط بديل
lisannerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com





Abstract

In the situations of Arabic text enunciation, the importance of the pause in reading comes as an effective element in the disengagement of the limits of the interference of the meanings, to achieve communication between the (sender) and (receiver).

It is clear that the performance by pause is not far from the classified rhetoric mind as a method of meanings formation, and by examining the effect of performance by pauses in the eloquence of successive structures, and well as based on The complete anagrams, the research reached the rhetorical role that this color of performance performs, and the research also dealt with the eloquence of Pause in the Holy Qur'an, focusing on the analysis of its four positions in the reading of Imam Hafs, to finally conclude that each pause has its rhetoric, Hence, the research proves that performance by pause in spoken discourse has a prominent role in achieving communicative and influential functions of language.

Keywords: Performance/Pause/linguistics/phonic rhetoric/verbal communication.

ملخص البحث

يُبرُزُ (السَّكْتِ) عَنْصِرًا أَدَائِيًّا فَاعِلًّا، لِهِ دُورٌ فِي بِيَانِ الرِّسَالَةِ الْلُّغُوِيَّةِ الْمَنْطُوقَةِ، وَفِي فَضْلِ الْأَشْتِبَاكِ بَيْنِ حَدُودِ التَّرَاكِيبِ الْمُتَدَاخِلَةِ، فَضْلًا عَنِ الدُّورِ الَّذِي يُؤْدِيهِ فِي تَحْقِيقِ الْأَثْرِ الْبَلَاغِيِّ لِدِيِّ الْمُسْتَمِعِ، عَنْدَ أَدَاءِ التَّرَاكِيبِ الْمُبَنِيَّةِ عَلَىِ الْقُطْعِ وَالْأَسْتِئْنَافِ، وَتَأْصِيلًا لِهَذَا الدُّورِ، فَقَدْ قَامَ الْبَحْثُ بِرَصْدِ بَعْضِ الْإِشَارَاتِ التَّرَاثِيَّةِ الَّتِي تَبَيَّنَ مِنْ خَلْلِهَا أَنَّ هَذَا النَّمْطَ مِنَ الْأَدَاءِ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا عَنِ الْبَيَانِ الْعَرَبِيِّ تَصْنِيفًا وَاسْتِعْمَالًا، وَمِنْ خَلْلِ بَحْثِ أَثْرِ الْأَدَاءِ بِالسَّكْتِ فِي بِلَاغَةِ التَّرَاكِيبِ الْمُتَعَاقِبَةِ الْمُبَنِيَّةِ عَلَىِ مَا يُعْرَفُ بِلَاغِيًّا بِشَبَهِ كَمَالِ الاتِّصالِ، وَكَمَالِ الْانْقِطَاعِ مَعِ الإِيَّاهِ، وَكَذَا الْمُبَنِيَّةِ عَلَىِ الْجَنَاسِ التَّامِ الْمُرْكَبِ، تَوَصَّلَ الْبَحْثُ إِلَىِ الدُّورِ الْبَلَاغِيِّ الَّذِي يُؤْدِيهِ هَذَا اللُّونُ مِنَ الْأَدَاءِ، وَتَنَاوُلُ الْبَحْثُ أَيْضًا بِلَاغَةِ السَّكْتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَرْكَزًا عَلَىِ تَحْلِيلِ مَوَاضِعِهِ الْأَرْبَعَةِ فِي قِرَاءَةِ الْإِمَامِ حَفْظًا، لِيَتَوَصَّلَ أَخِيرًا إِلَىِ أَنَّ لِكُلِّ سَكْتَةِ بِلَاغِتَهَا، فَضْلًا عَنِ الْمَقَاصِدِ الْبَيَانِيَّةِ الظَّاهِرَةِ فِيهَا، وَمِنْ ثُمَّ، يَثْبِتُ الْبَحْثُ أَنَّ الْأَدَاءَ بِالسَّكْتِ فِي الْخُطَابِ الْمَنْطُوقِ لَهُ دُورٌ بَارِزٌ فِي تَحْقِيقِ الْوَظَائِفِ الْاِتِّصَالِيَّةِ وَالْتَّأْثِيرِيَّةِ لِلْلُّغَةِ.

الكلمات المفتاحية: الأداء، السكت،
اللسانيات، البلاغة الصوتية، الاتصال اللفظي.

مقدمة

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلوة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فهذه مقاربة لسانية، تتوّجه صوبَ ظاهرة صوتية من ظواهر الخطاب المنطوق في اللغة العربية، كما تقاربُ نَطْأاً مخصوصاً من أنماط أداء القرآن الكريم، ألا وهو الأداء بـ(السكت)؛ لما له من أثر بارز في بيان المعاني وبلورتها، ولما له من دور كبير في تحقيق الأثر البلاغي وإدراكه في بعض التراكيب، ولا يخفى أنّ اللغة العربية في سبيل تحقيق أغراضها الإبداعية والإجتماعية والإقناعية، تعتمد على الخطاب الشفهي المنطوق، مثلما تعتمد على النص المكتوب تماماً بتمام، وإذا كانت اللغة المكتوبة تتميز عن المنطقية بالاستمرارية، وتجاوز حدود الزمان والمكان، فإنّ اللغة المنطقية لها عليها ميزة الحركة والحياة، وفي كثير من حالات أداء الخطاب المنطوق، يتوقف بيان المعاني وتشكيلها، وإدراك الأثر البلاغي لها على النّمط الصوتيّ الذي يؤودّ به الكلام.

والحقيقة أنّ بحث موضوع (السكت) وبيان أثره في الدلالة ليس بالأمر الجديد في محيط دراسات العربية، فقد تطرق إليه الأقدمون كما سيشير البحث في التأصيل للظاهرة، كما تناوله المحدثون ضمن دراسات لغوية موسعة، كدراسة د. مصطفى النحاس (١٩٩٥م) «من قضايا اللغة»، التي تناولت الفوائل الصوتية في الكلام، وأثرها في الواقع النحوية (دراسة في الوقف والسكت)، وذلك ضمن ثمانية قضايا شملتها الدراسة، تمثل فروع اللغة المختلفة من: نحو، وصرف، وأصوات، ودلالة^(١). كما أشار د. حمدان أبو عاصي (٢٠٠٩م) إلى دور الوقفات (Pauses) بوجه عام في تشكيل المعنى، وذلك في بحثه الموسوم

١ - ينظر: د. مصطفى النحاس: من قضايا اللغة، ص٧، وص٨٥ وما بعدها، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

بـ «الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى»، وهو بحث قائم على ما يعرف بـ (اللغة الجانبية) التي تصاحب الكلام وتsemه في تحديد معناه، من: الوقفات، والتنعيم، والنبر، والتزمير، والإيقاع، والسياق، والحركة الجسدية المصاحبة للكلام^(١).

ودرس (السكت) أيضاً في بحث مستقل قام به الباحث علي الخيكاني (٢٠١٥م) تحت عنوان: «مفهوم السكت في العربية وأثره في الإعراب والمعنى»، وقد ركزت هذه الدراسة على تحديد مفهوم (السكت) مقارنة بالمصطلحات المتداخلة معه في المفهوم: كالوقف، والمفصل، والاستراحة، وعلى علاقة السكت بالإعراب، ومواضع السكت، والأغراض الدلالية له^(٢).

وما تجدر الإشارة إليه أنّ ما سيُعني به البحث هنا هو دور السكت وأثره في الكلام حين يكون الأداء به مسلكاً إلى حسن البيان، وسبلاً إلى تحقيق بلاغة القول وإدراك أثرها في الخطاب العربي المنطوق، فضلاً عن تأصيل هذا الدور من خلال الرؤية البيانية التراثية، ومن خلال القرآن الكريم، كون السكت يمثل أحد أنماط الأداء فيه، لا سيما السكتات الأربع المعروفة في قراءة الإمام حفص عن عاصم، التي سوف يتلمس البحث في أدائها لطائف بلاغية متنوعة، وبهذا التوجّه يرجو الباحث أن يضيف إلى دائرة البحث البلاغي نقطة جديدة، وهذا ما لم يتطرق إليه أيٌّ من الدراسات السابقة المشار إليها آنفاً.

ومن ثمّ يأتي البحث في هذا الموضوع محاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية:
ما المراد بالأداء؟ وما مفهوم السكت؟ وهل عرفت العربية في تراثها هذا النمط

- ١ - ينظر: د. حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص ٥٧-٩٠، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٩م.

- ٢ - ينظر: د. علي سعيد جاسم الخيكاني: مفهوم السكت في العربية وأثره في الإعراب والمعنى، ص ٢١٩-٢٤٢، مجلة العميد، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد ١٦، كانون الأول ٢٠١٥م.

من الأداء؟ وهل ثمة علاقة بين الأداء بالسكت وبين البيان؟ وما دور السكت في نظم المعاني وتشكيلها، وفي تحقيق الأثر البلاغي؟ وماذا عن السكت في الأداء القرآني؟

أمّا عن منهج الدراسة، فقد سلك البحث سبيل المنهج الوصفي حيناً، والتّحليليّ حيناً آخر، وجاء في ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد، تناول تحديد مفهوم (الأداء، والسكت)، وتلحقها خاتمة، تضمنت نتائج الدراسة، أمّا المباحث الثلاثة فهي:

المبحث الأول: السكت في التراث البيني العربي.

المبحث الثاني: الأداء بالسكت بين البيان والبلاغة.

المبحث الثالث: بلاغة السكت في الأداء القرآني.

تمهيد

الأداء: في اللغة يدور حول معنى القيام بالشيء وقضائه، وإتمامه وإنهاه؛ يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ): «أَدَى الشَّيْءُ: أَوْصَلَهُ، وَالْأَسْمَ الأَدَاءُ...»، ويقال: أَدَى فلان ما عليه أَدَاءً، وَتَأْدِيَةً، وَتَأَدَّى إِلَيْهِ الْخَبْرُ، أَيْ: انْتَهَى»^(١)، والأداء في اللغة له وجه ارتباط بالنطق ومخارج الحروف؛ ففي معجم تاج العروس: «يقال: هو حَسَنُ الأَدَاءِ، إِذَا كَانَ حَسَنَ إِخْرَاجِ الْحَرْفِ مِنْ مَخَارِجِهَا»^(٢).

وفي تراثنا العربي، يطلق (الأداء) على الممارسة الصوتية للقرآن الكريم؛ فقد ورد في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: «الأداء عند القراء، يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ»^(٣)، أمّا في محيط الدراسات اللسانية، فالأداء هو: فن النطق^(٤)، أو فن إلقاء الكلام؛ يقول د. كمال بشر (ت ١٤٣٦هـ): «الكلام بمعنى عملية أداء الرسالة اللغوية نطقاً، أو كيفية إلقائها، فمن الفنون التي يصعب على كثير من الناس إدراك أهميتها، وتذوق قيمتها، وأسرار أبعادها، وتأثيرها في التواصل»^(٥)، والأداء بهذا المعنى، يقصد به: «المهارة الفنية في استغلال الصوت، بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله بالآخرين، في شكل جميل وممتع ومثير»^(٦).

من خلال ما تقدّم يمكن للباحث تعريف (الأداء) إجرائياً بأنه: «عبارة عن ممارسة النطق باللغة بطريقة معبرة، في مواقف اتصالية، ضمن سياق معين».

- ١ لسان العرب، مادة (أدى) / ١٠١، تج. أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٢ الزبيدي: مادة (أدى) / ٣٧، تج. مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ضمن سلسلة التراث العربي (١٦)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٣ محمد علي التهانوي: ١٢٧ / ١، تج. د. علي درحوج عناية، و د. عبد الله الخالدي، ترجمة: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٤ ينظر: د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ٣٤٨، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- ٥ فن الكلام: ١٦٥ بتصرف يسير، دار غريب، القاهرة (د.ط)، ٢٠٠٣م.
- ٦ د. عبد الحميد حسن: فن الإلقاء، ٢٧، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، (د.ط، د.ت).

السكت: في اللغة خلاف النطق؛ يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «السين والكاف والتاء، يدل على خلاف الكلام»^(١)، وفي لسان العرب: «السكت، والسُّكُوت: خلاف النُّطُق، وقد سَكَتَ يَسْكُتُ، سَكْتًا، وسُكَاتًا، وسُكُوتًا»^(٢)، وفي تهذيب اللغة: «...والسكت من أصول الألحان: شبه تنفس بين نغمتين من غير تنفس، يراد بذلك فصل ما بينهما»^(٣). وإذا كان كل من (السكت) و(السکوت) يدل على خلاف النطق، فإن ثمة فرقاً لطيفاً بين الكلمتين، يبيّنه الراغب الأصفهاني بقوله: «السكت يختص بسكون النفس، أما السکوت فإنه مختص بترك الكلام»^(٤)، ويتبين الفرق جلياً بين (السكت) و(السکوت) عندما يلحق كل منهما بالأسرة الدلالية المنتتمي إليها في المعاجم اللغوية^(٥)؛ إذ يتصل (السکوت) من قريب أو من بعيد بالألفاظ الدالة على ترك الكلام، كالصمت، والإنصات، والإطراف، والوجوم، أما (السكت) فلا اختصاصه بسكون النفس، يقترن بالألفاظ الدالة على قطع الصوت في أثناء الكلام، كالوقف، والقطع، ومن ثم ارتبط مصطلح (السکوت) في التراث العربي بعلم الأداء والتجويد، على أنه نمط مخصوص من أنماط الأداء القرآني.

والسكت في اصطلاح علماء تجويد القرآن الكريم «عبارة عن قطع الصوت زماناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس»^(٦)، وبهذا التعريف يميز المتأخرون

-
- ١- معجم مقاييس اللغة، مادة (س ك ت): ٣ / ٨٩. تتح. عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت).
 - ٢- ابن منظور، مادة (س ك ت): ٦ / ٣٠٣.
 - ٣- أبو منصور الأزهري: ١٠ / ٤٨، تتح. علي حسن هلاي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د. ت).
 - ٤- المفردات في غريب القرآن: ٢٣٦، تتح. محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (د. ت)
 - ٥- صمت و أصممت: أطال السکوت، أما الإطراف فهو السکوت عامة، وقيل: السکوت من فرق، والإطراف: أن يُقبل ببصره إلى صدره ويُسْكُت، والإنصات: هو السکوت للاستماع، أو السکوت والاستماع، والوجوم: السکوت على عيُظ. لسان العرب (صمت: ٧ / ٤٠٠)، (طرق: ٨ / ١٥٣)، (نصت: ١٤ / ١٥٨)، (وجم: ١٥ / ٢٢٣).
 - ٦- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ١ / ٢٤٠، راجعه: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

من علماء التجويد^(١) مصطلح (السكت) عن كل من مصطلحي: (الوقف)، و(القطع) بالزمن المستغرق في الأداء؛ فيعرّفون (الوقف) بأنه: «عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة»^(٢)، أمّا (القطع) فيعرّفونه بأنه: «عبارة عن: قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء؛ فالقارئ به كالمعرض عن القراءة»^(٣). وهكذا حدد علماء التجويد بدقة مفهوم (السكت) في الأداء القرآني.

أمّا المحدثون، فمنهم من أقرّ (السكت) بمفهومه لدى الأقدمين، مع إضفاء البعد التنجيمي في أدائه، حيث يقول د. كمال بشر: «السكتة في اصطلاحنا أخفّ من الوقفة، وأدنى منها زمناً، وهي في حقيقة الأمر لا تعني إلا مجرد تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته، إشعاراً بأن ما يسبقها من كلام مرتبط أشد ارتباط بما يلحقها، ومتصل بها»^(٤)، وكذلك يرى د. مصطفى النحاس، الذي يعرّف السكت بأنه: «نوع من الوقف بمفهومه العام، لا بمفهومه الاصطلاحي في علم وقف القرآن؛ وذلك لأنّ السكت فيه قطع الصوت كالوقف، والفرق بينهما في الزمن، والطريقة، وأداء المعنى، فالسكت يصحبه تنعيم معين، وزمنه أقل من زمن الوقف، ولا تنفس فيه؛ لأنّه لا يدل على تمام المعنى، كما أنّ حركة الإعراب باقية معه، أمّا الوقف فلا بد فيه من قطع النفس، والزمن فيه حرّ غير مقيد، فقد يطول وقد يقصر، لكنه لا يصل إلى زمن السكت، كما أنه يدل على كمال المعنى، وفيه كسر الإعراب بإحلال السكون محل الحركة»^(٥)، فالسكت إذن بوصفه نطاً من أنماط الأداء اللغوي داخل في

- ١ - ذكر الإمام ابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ) أن (الوقف)، و(القطع)، و(السكت)، هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة، وأما عند المتأخرین وغيرهم من المحققين فإن كلاً من المصطلحات الثلاث له تعريف يميزه عن الآخر، ينظر: السابق: نفسه.

- ٢ - ابن الجوزي، مرجع سابق: ١ / ٢٣٩.

- ٣ - السابق: نفسه.

- ٤ - د. كمال بشر: علم الأصوات، ٥٧٧، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

- ٥ - من قضايا اللغة: ١١٢.

إطار التنغيم، وهو شكل من أشكاله. ومن المحدثين من يطلق على هذا النمط من الأداء مصطلح (الوقفة)^(١)، أو (المفصل)؛ حيث يقول د. أحمد مختار عمر: «المفصل.. عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حديث كلامي، بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما، أو مقطع ما، وبداية آخر»^(٢)، وإن كان بعضهم يطلق مصطلح (المفصل) ليشمل: الوقفات، والسكتات، والاستراحات^(٣).

من خلال ما تقدم ندرك أنَّ (السكت) نوع من أنواع الوقف بين أجزاء الكلام المنطق المتابع ، والفرق بينه وبين الوقف في الأداء لطيف جدًا، ذلك أنَّ خفة الأداء، وعدم التنفس، وقلة الزمن التي تميز (السكت) عن (الوقف) أمورٌ نسبية، لا يمكن ضبطها بضوابط دقيق، كما أنها تختلف من متكلم إلى آخر، ومن ثم يبدو لنا تداخل ما بين مصطلحات (الوقف)، و(السكت)، و(المفصل) حتى عند علماء اللغة المتخصصين^(٤)، والمعول عليه في التفريق بين (السكت) و(الوقف) هو التنغيم المصاحب للأداء بالسكت، الذي يُشعر بارتباط لاحق الكلام بسابقه ارتباطاً شديداً، ويتفق الباحث في تصور السكت والأداء به مع رؤية د. كمال بشر^(٥) في كون السكتة لا تعني إلا مجرد تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته، إشعاراً

- ١ - ينظر: د. حسام سعيد النعيمي: أبحاث في أصوات العربية، ٧٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ود. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، ٣٧٩، دار صفاء، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ود. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، ٢٦٣، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

- ٢ - دراسة الصوت اللغوي: ٢٣١، وينظر ماريو باي: أسس علم اللغة، ٩٥، ترجمة د. أحمد مختار عمر، طرابلس، ١٩٧٣ م.

- ٣ - ينظر د. حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ٢٤٧، نشر زهراء الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

- ٤ - مما توصل إليه الباحث علي سعيد الخيكاني أنَّ هذه الظواهر الصوتية بينها تداخل كبير، فالوقف، والسكت، والمفصل، والاستراحة، كلها تدل على قطع الكلام مع وجود تفاوت في ذلك، فالوقف ما يحسن الابتداء بعده، وتمتد مدته حتى عُدَّ ما قبله تماماً ولا يحتاج إلى ما بعده، والمفصل يجمع بين الوقف والسكت على السواء، والسكت أو السكتة قطع الصوت من دون تنفس دلالة على اتصال ما قبلها بما بعدها، فهي فاصلة في النطق، وواصلة في المعنى، والاستراحة هي فرصة لمجردأخذ النفس ولا ضوابط لها. انظر: «مفهوم السكت في العربية وأثره في الإعراب والمعنى» ص ٢٣٧.

- ٥ - راجع: علم الأصوات، ص ٥٥٥، ٥٧٧.

بأن ما يسبقها من كلام مرتبط أشدّ ارتباط بما يلحقها، ومتصلق به، وأنها تكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلاً على عدم تمام الكلام.

المبحث الأول: السكت في التراث البياني العربي

إذا كان الأداء بالسكت يمثل شكلاً من أشكال التنغيم في اللغة المنطقية، فإنّ من الباحثين المحدثين^(١) من يرى أنّ الفكر العربي المصنف لم يلتفت أصلاً إلى دور (التنغيم) في اللغة العربية، متاثرين في ذلك برأي المستشرق الألماني برجشتراسر (ت: ١٣٥٢هـ)، الذي يرى أنه باستثناء الإشارات إلى ما يشبه النغمة لدى علماء التجويد، فإنه لا يوجد نصّ في التراث العربي يمكن الاستناد عليه في إجابة مسألة: كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن؟^(٢).

وإذا كان الأقدمون لم ينصّوا على (التنغيم) مصطلحاً في دراساتهم اللغوية، فالحقيقة أنّ العديد من الدراسات اللغوية المعاصرة^(٣) أثبتت معرفة القوم بالمفهوم العام للتنغيم، حيث يقول د. أحمد كشك: «إن قدامى العرب، وإن لم يربطوا ظاهرة (التنغيم) بتفسير قضياتهم اللغوية، وهم إن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكية لّاحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد»^(٤).

- ١- من هؤلاء: د. تمام حسان، الذي يرى أنّ العربية الفصحي لم تعرف دراسة التنغيم في قديمها، وأن القدماء لم يسجلوا لنا شيئاً عن هذه الظاهرة، وكذلك يرى الباحث محمد الأنطاكي، الذي استنتج من عدم إشارة النحاة إلى قواعد التنغيم في كتبهم أن هذه القواعد قدّياً كانت مجھولة تماماً، ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٧١، ١٩٨١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩م، ودراسات في فقه اللغة العربية: ١٩٧١، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (د.ت).

- ٢- انظر: برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ٤٦، ٤٧، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.

- ٣- ينظر: د. أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ط. القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، و. د. هايل محمد الطالب: ظاهرة التنغيم في التراث العربي، منشور في مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٩١)، السنة الثالثة والعشرون، رجب ١٤٢٤هـ / سبتمبر ٢٠٠٣م.

- ٤- من وظائف الصوت اللغوي، ٥٧، ٥٨.

والحقيقة أنّ ما ذهب إليه (برجشتراسر) ومن سار في فلكه من محدثي اللغوين العرب من أنّ الفكر العربي المصنف لم يلتفت إلى دور (التنغيم) في اللغة العربية الفصيحة لا يمكن قبوله والتسليم به على عمومه، ذلك أنّ بعض الأنماط التنغيمية ك(السكت) مثلاً كان معروفاً على مستوى التنظير اللغوي العربي، لكونه مصطلحاً له مفهوم محدد في علم الأداء والتجويد القرآني، كما كان معروفاً في الواقع اللغوي العربي التداولي تطبيقاً واستعمالاً؛ وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: عُرف (السكت) بوصفه مصطلحاً في التراث العربي في نطاق علم الأداء والتجويد، على أنه نمط مباين للوقف في الزمن وطريقة الأداء كما مر آنفاً، وإنْ كان غالب المتقدمين من أهل هذا العلم لا يميز بينه وبين مصطلح (الوقف) أو (القطع)؛ حيث يقول ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): «(الوقف)، و(السكت)، و(القطع)»، هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة^(١)، والتفريق الدقيق بين هذه المصطلحات لم يُعرف إلا عند المتأخرین، كما ذكر ابن الجزري^(٢).

ولم تكن الدراسات البينية القدية بمنأى عن إدراك أهمية الفصل بين مقاطع الكلام وحدوده في جودة الإفهام وحسن البيان، سواء في أداء الكلام المنطوق، أو في رسم النص المكتوب، حيث عقد أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) الباب العاشر من كتابه (الصناعتين) على ذكر (مبادئ الكلام ومقاطعه، والقول في حسن الخروج والفصل والوصل، وما يجري مجرى ذلك)، وفي حديثه عن المقاطع، والفصل والوصل، ذكر أبو هلال عدة مقولات منسوبة لبعض المعينين بالبيان في الجاهلية والإسلام، يمكن للمتأمل أن يدرك من خلالها أن المقصود

١ - ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ١ / ٢٤٠.

٢ - انظر: السابق، نفسه.

بالفصل بين مقاطع الكلام، إما الأداء بالسكتة والوقفة بين حدود الجمل المتداخلة في الكلام المنطق، أو ما يقوم مقام ذلك في رسم النص المكتوب؛ فمن المقولات التي تشير إلى دور الفصل بين مقاطع الكلام في أداء النص المنطق، ما يأتي:

١ - «قال الأحنف بن قيس: ما رأيت رجلاً تكلّم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام، ولا عرف حدوده إلا عمرو بن العاص، كان إذا تكلّم تفقد مقاطع الكلام...، حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً يحول بينه وبين تبيعته من الألفاظ»^(١).

٢ - «لما أقام أبو جعفر صالح خطيباً بحضور شبيب بن شيبة وأشراف قريش فتكلّم، أقبل شبيب فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت كال يوم أبين بياناً، ولا أربط جناناً، ولا أفصح لساناً، ولا أبلّ ريقاً، ولا أغمض عروقاً، ولا أحسن طريقاً، إلا أن الجواب عسير لم يرض... وائم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان»^(٢).

ومن المقولات التي أورها العسكري تشير إلى أهمية الفصل بين المقاطع في رسم النص المكتوب ما يأتي:

١ - «كان أكثم بن صيفي إذا كاتب ملوك الجahلية يقول لكتابه: افصلوا بين كل معنىً منقضٍ، وصلوا إذا كان الكلام معجونة بعضه ببعض»^(٣).

٢ - «كان الحارث بن أبي شمر الغساني يقول لكتابه المرقس: إذا نزع بك الكلام إلى الابداء بمعنىً غير ما أنت فيه، ففصل بينه وبين تبيعته من الألفاظ، فإنك إن مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تصدق به نفتر القلوب عن وعيها، وملّتها

- ١ أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ٣٤٩، مطبعة محمود بك، الأستانة، الطبعة الأولى، ١٣٢٠هـ.

- ٢ السابق: ٣٥١.
السابق: نفسه.

الأسماع ، واستقلتها الرواة»^(١).

فمن خلال تلك النصوص، ندرك مدى تقدير المعنيين بالبيان العربي قدماً لدور الفصل بين مقاطع الكلام نطقاً وكتابةً، وإن شئت قل: إنهم عُنوا بالأداء بـ(السكت: الوقف) عنصراً مائزاً بين مقاطع الكلام المنطوق، كما ورد في وصف الأحنف بن قيس أداء عمرو بن العاص، وإطرائه عليه بأنه (كان يقف عند المقطع وقوفاً يحول بينه وبين تبعيته من الألفاظ)، كما عُنوا بالتمييز بين مقاطع الكلام في رسم النص المكتوب، وذلك واضح في تنبieهات أكثم بن صيفي الذي أوصى كتابه بالفصل بين كل معنى منقضٍ، والوصل إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض، الأمر الذي تطور فيما بعد، وتبلور في صورة (علامات الترقيم)، وهي علامات اصطلاحية توضع بين الكلمات والجمل أو العبارات؛ لتفك الاشتباك الدلالي بينها، ولترشد إلى حدودها الدلالية، ولتنظيم العلاقة بينها وتوضيحها^(٢)، غير أن هذه الإشارات وإن استثمرها البلاغيون في بناء مبحث الفصل والوصل فيما بعد، وفي تصنيف العلاقات بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب، إلا أن هذه الإشارات ونحوها لم تدرس على نحو تحليلي واسع ومفصل، كما أنها لم تأخذ حظها الكافي من الدراسات الصوتية البينية لدى المتأخرین من البلاغيين.

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أنه في نطاق التصنيف البلاغي لدى المتأخرین في مبحث (الفصل والوصل)، وردت إشارة لافتاً تؤكد على دور الأداء بالسكت تحديداً في دفع الإيهام الناشئ عن تغير طبيعة التراكيب المجاورة، حيث نصّ ابن عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ) على أن (السكت) يقوم مقام (الواو) فيما يعرف لدى البلاغيين بالوصل لكمال الانقطاع مع الإيهام، من مثل

-١- السابق: نفسه.

-٢- د. عبد الرحمن محمد القعود: الإيهام في شعر الحادة العوامل والمظاهر وأليات التأويل، ٢٨٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ضمن سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٢٧٩، ذوالحججة ١٤٢٢هـ / مارس ٢٠٠٢م.

قولهم في المخاطبات عند قصد النفي لشيء تقدم، مع الدعاء للمخاطب بالرحمة أو بالتأييد مثلاً: (لا ويرحمك الله)، (لا وأيدك الله)، حيث قال: «واعلم أن دفع الإيهام لا يتوقف على خصوص العطف، بل لو سكت بعد قوله: لا، أو تكلم بما يدفع الاتصال، ثم قال: يرحمك الله، أو: أيدك الله من غير عطف، لكان الكلام خالياً عن الإيهام، وقد فصل بعض القراء بين (عوجا) و(قيما) دفعاً لتوهم أن قيماً صفة لعوجا»^(١).

وإذا تأملت وجدت أن نصّ الدسوقي يحوي كلاماً نفيساً يدل على مدى إدراك قائله لخصائص الخطاب المنطوق، فضلاً عن إدراكه للوظيفة التواصلية للغة، «وهذا كلام جيد، قوي التحديد، ومزيل للحصر الذي كان قائماً في دفع الإيهام بالعطف؛ إذ الأمر قائم بين المتكلم والسامع، والسامع يستطيع بسهولة ويسراً أن يرتّب معاني ما يسمعه إذا ما سكت المتكلّم، أو تكلّم بما يدفع الاتصال، وهذا أمر مشاهد ومتخيّل الوقوع كثيراً»^(٢).

كما تنبّه بعض المتأخّرين من النحوين إلى دور (السّكت) في الإفهام النحوي، حيث عقب الشيخ يس صاحب (حاشية شرح التصرّيف على التوضيح) على توكيّد الحرف قائلاً: «الحرف إن كان جوابياً، أو مفصولاً بسكتة، أو باعتراضية، أو بعاطف فلا شرط، نحو: (لا، لا أبوح بحب بشنة إنها)، ونحو: (فما، ما من حمام أحد معتصماً)، ونحو: (ليت، وهل ينفع شيئاً ليت)، ونحو: (ليت شعري هل، ثم هل آتينهم)»^(٣).

- ١ - حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص: ٣ / ٦٧، مؤسسة دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الهادي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- ٢ - د. يحيى محمد يحيى: دراسات وتطبيقات في علم المعانٰي، ٢ / ١٧٢، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٣ - حاشية يس، مطبوع بهامش شرح التصرّيف على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري: ٢ / ١٣٠، دار إحياء الكتب العربية (عيسيٰ الحلبي وشركاه) ببغداد (د.ت، د.ط).

والحقيقة أن تلك الإشارات كان ينقصها ضربة بعول آخرة حتى تتفجر ينابيعها، ولو أنها نما عودها، وتشعبت فروعها، لاتت أكلها، ولا متدة إلى ما هو أبعد من (السكت) من مظاهر الأداء الخطابي، أقول: لو تنبه المشتغلون بالدراسات اللغوية والبيانية إلى مثل هذه الإشارات وغيرها، لكنا قد توصلنا اليوم إلى نظريات لسانية عربية خالصة، سابقة للسانيات الغربية ومتفوقة عليها.

ثانياً: أمّا عن الاستعمال، فإن الباحث يزعم أن تطبيق مفهوم السكت بين حدود الجمل ومقاطع الكلام كان معروفاً ومارساً في أداء اللغة العربية قديماً وحديثاً، سواء سمي سكتاً أو وقفاً، بل أقول: إنه لا يتصور أبداً أداء اللغة المنطقية بدونه، حيث إنه يمثل ظاهرة فيزيولوجية ضرورية للناطق لأخذ النفس من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه لا غنى عنه للفصل بين حدود المعاني، وتميز مقاطع الكلام، وكما يقول د. تمام حسان: «اللغة العربية الفصحى في عصرها الأول ككل لغات العالم، ربما أهملت أن تذكر الأدوات في الجملة اتكللاً على التعليق بالنغمة، فكان من الممكن مثلاً أن نفهم معنى الدعاء من قولهم (لا وشفاك الله) بدون (الواو) اتكللاً على ما في تنعيم الجملة من وقفه واستئناف»^(١).

لكن توظيف هذا النمط من الأداء في تشكيل المعاني، وفي تحقيق البلاغة والبيان وحسن الإفهام، لا يبلغ شأوه إلا أرباب الفصاحة والبيان، فها هي ذي السيدة عائشة -رضي الله عنها- تصف أفعص بيان بشري بقولها: «ما كان رسول الله -صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يسرد كسركم هذا، ولكنَّه كان يتكلم بكلام يبيِّنه، فَضُلُّ، يحفظه من جلس إليه»^(٢)، ومعنى يسرد كسركم «أي: يتبعه، ومثله: فلان يسرد الصيام

- ١- د. تمام حسان: اللغة العربية معناها وبناؤها، ٢٢٧.

- ٢- رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح. سنن الترمذى: ٦ / ٣٧، تحر. بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامى، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٨ م.

سرداً، أي: يواليه^(١)، وهذا يدل على تميّز البيان النبوى في أدائه بميزة السكّت والتوقف بين حدوده ومقاطعه، حتى يتبيّنه من يسمعه فيتتمكن من حفظه، فضلاً عن فهمه ووعيه وإدراك بلاغته، فقد نفت السيدة عائشة - رضي الله عنها - السرد عن كلام النبي - ﷺ - وأكّدت ذلك بقولها: «ولكنه كان يتكلّم بكلام يبيّنه، فَصُلْ، يحفظه من جلس إليه» بما يعني أنّ كلامه - ﷺ - كان محدّد المقااطع، بين المفاصل، بعيداً عن التتابع والتدخل، وذلك شأن البيان النبوى الرفيع، وشأن كل بيان منطوق يبتغي استمالة القلوب، وجذب الانتباه، وإصغاء السامعين.

المبحث الثاني: الأداء بالسّكت بين البيان والبلاغة

أولاً: السّكت والبيان

لا شك في أنّ إيصال الرسالة اللغوية واضحة جلية، دون تداخل يُفضي إلى لبس أو غموض، هو المعنى الأول الذي يتadar إلى الذهن عند إطلاق لفظة (البيان)، وفي حالاتٍ كثيرة من أداء الخطاب المنطوق، يتوقف فهم المعنى وبيانه على الطريقة الصوتية التي يؤدّي بها الكلام، وهنا يأتي دور (السّكت) حين يوظفه المتكلّم في فض الاشتباك بين المعاني المتداخلة؛ ليتحقق به لسامعه الإفهام وحسن البيان.

وإذا كانت المعاني تتشكّل في الذهن أولاً، ثم تظهر في صورة لفظية عند النطق بها، فإنّه ينبغي أن تتطابق الصورة اللفظية المنطقية للمعنى مع صورتها في الذهن، وهنا يظهر دور الأداء بالسّكت ليسهم في بلورة معاني النحو وتشكيلها في الخطاب المنطوق، ولا شك في أنّ النحو هو الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها المعاني في تشكيلها وبلورتها، ومن وظائف النحو الرئيسية - إن لم تكن

١- الإمام البغوي: شرح السنة، ١٣ / ٢٥٦، تتح. شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.

هذه وظيفته الرئيسة - أن يعين لنا ترابط أجزاء النصّ، وأن يحدد بأيّ كلمة أو جملة أو عبارة تتصل هذه الكلمة، أو هذه الجملة، أو هذه العبارة، داخل توالي أو تتابع وحدات النص»^(١).

وما يبرهن على أهمية الأداء بالسكت، ويُبيّن دوره الحيوي في العملية البينية، أنَّ المعنى أحياناً قد يغمض على السامع أو يتبسّع عند أداء التراكيب المتداخلة دونها سكت بين حدود مقاطعها، وإن شئت فتأمل ما وقع فيه الكسائي (ت ١٨٩هـ) من خلط في فهم المعنى النحوي وتوجيهه؛ بسبب غياب هذا النمط من الأداء، عندما «سأل اليزيدي الكسائي بحضور الرشيد، فقال: انظر، أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشد»:

لَا يَكُونُ الْغَيْرُ مَهْرًا لَا يَكُونُ الْمَهْرُ مَهْرًا

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه! فقال: أقوى؛ لابد أن ينصب (المهر) الثاني على أنه خبر ل (يكون)، فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنما ابتدأ فقال: «المهرُ مهر»^(٢).

فمن الواضح في هذه الواقعة، أنَّ اليزيدي كان بصدِّ الإيقاع بالكسائي في حضرة الخليفة العباسي هارون الرشيد؛ لإثبات تفوق علميّ ما، ومن ثمَّ أليس بأدائه دون السكت على الكسائي بناءً البيت وإعرابه، مما جعل الكسائي يتوهّم أنَّ فيه عيباً من عيوب القوافي هو: (الإقواء)^(٣)؛ ومن ثم قال: «أقوى»، يعني

١- د. عبد الرحمن محمد القعود: الإبهام في شعر الحداثة، ٢٦٢.

٢- السيوطي: الأشباه والنظائر، ٣/٤٥، تج. إبراهيم محمد عبد الله، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٦ م. والخبر مذكور في ترجمة: علي بن حمزة الكسائي، في معجم الأدباء، لياقوت الحموي، انظره: ٤/١٧٤٢، تج. د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.

٣- الإقواء: هو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة، انظر: الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، ص ١٦٠، تج. الحسانی حسن عبد الله، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م.

الشاعر؛ ذلك لأنّ البيت كما فهمه الكسائي مبني على فتح حرف الروي (الراء) من كلمة (مهر)، باعتبار أنها خبر لـ(يكون)، والبيت الذي قبله مبني على ضم حرف الروي (الراء) من كلمة (صقر) لأنها فاعل (نَقَرَ)، وهو^(١):

مارأيَّنا خَرَبَانَقَرْ عنه البيض صقر

ويبدو أنّ وسيلة (اليزيدي) للنيل من منافسه (الكسائي) كانت بأداء البيت دونما سكت بين مقاطعه المتداخلة، وإيهامه بأنّ عبارة (لا يكون المهرُ مهرٌ) مبنية على جملة واحدة، من مضارع (كان) المنفي مع اسمها وخبرها، وهذا غير صحيح، لأنّ التركيب مكون من جملتين، أولاهما: جملة (لا يكون)، والأخرى: جملة (مهر) مهر الاستئنافية، وعلى هذا فإن (مهر) الثانية حقها الرفع ، لا النصب، حيث يقول ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ): «رفعت-يعني مُهر الثانية- على أنها خبر لـ(مهر)، و (لا يكون) تأكيد للأولى، قوله: (مهر مهر) كلام مستجد»^(٢)، ولأن التفريق بين النمطين من التراكيب لا يكون إلا بأداء الأولى مفصولة بسكتة عن الثانية، حدث ما حدث ووقع الكسائي في حيلة اليزيدي، ولنا أن نتخيل كيف أدى اليزيديُّ البيت بعد ذلك بالسكتة موضحاً طبيعته التركيبية، فضلاً عن إزالته للبس الذي ألبس به على الكسائي وأوقعه فيه من قبل، وعندئذ يمكن القول بأنّ اليزيدي أدى البيت بأداء مختلف، من الممكن أن نتخيله فيه أنه يسكت على (لا يكون) الثانية بأداء تنغيمي صاعد، وبنبرة ضاغطة، مع مطّ صوتي للمد بالواو ربما، إشعاراً بأنّها مرتبطة بما قبلها ومؤكدة له، وأنّ تعلقها بما قبلها من الكلام، لا بما بعدها، وهنا يتتأكد لنا أثر السكت الجليّ في البيان، كما تتتأكد ضرورة الأداء بالسكت بين حدود التراكيب المتداخلة؛ لإبراز طبيعتها التركيبية، ولتجنّب السامع الخلط في فهم معانيها.

-١- معجم الأدباء (سابق): ٤ / ١٧٤٢.

-٢- ابن هشام الأنصاري: الألغاز النحوية، ٤٢، تج. موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، القاهرة، الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

والحقيقة أن السكت لا ينشئ علاقات نحوية لا وجود لها^(١)، وإنما يختار من العلاقات النحوية الكامنة ما يظهر بهذا الأداء، فمثلاً في قول جميل بشينة:

لَا أَبُو حَبْ بُشْنَةِ إِنَّهَا أَخْذَتْ عَلَيْ مَوَاثِقًا وَعَهْوَدًا^(٢)

إذا أدى هذا البيت دونما سكت بين (لا) الأولى و(لا) الثانية، كانت الثانية من قبيل التوكيد اللفظي للأولى، أما إذا سكت بينهما، فإن السكتة ستكون بمثابة تشكيل جديد للمعنى في هذا التركيب؛ تكون فيه (لا) الأولى من بقایا جملة مختزلة قائمة بذاتها، وتكون (لا) الثانية بداية لجملة أخرى مستأنفة، ولعل في هذا من البلاغة ما لا تجده مع الأداء بغير السكت، حيث يقول د. أحمد مختار عمر: «فالشاعر يجيب عن سؤال وارد أساسه: هل تبوح بحب بشنة؟ فكان جوابه: لا، ثم سكت وبدأ في إعطاء تقرير جيد مؤدّاه: لا أبُو حَبْ بُشْنَةِ، إنها أخذت على مَوَاثِقًا وَعَهْوَدًا. السكت هنا أساس في هذا الفهم»^(٣). ولا يخفى أن السكت بعد (لا) الأولى على النحو المشار إليه هو أدخل في البلاغة، وأولى بالبيان.

أما السكت قبل تمام المعنى المتصل فإنه لا يمثل بياناً، ولا يحقق إفهاماً، بل إنه في بعض الأحيان قد يؤدي بالبيان، ويؤدي إلى اللبس في موطن الإفهام، وقد عاب النبي ﷺ على الخطيب الذي سكت بين الشرط والجواب في قوله: (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى)، قائلاً له ﷺ: «بئس الخطيب أنت»^(٤)؛ فقد نقل الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) عن بعض أهل العلم أنه ﷺ

١- ينظر: د. أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي، ٨٠.

٢- جميل بشينة: ديوانه، ٦٩، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

٣- د. أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي، ٨٠.

٤- الحديث في صحيح مسلم، عن عدي بن حاتم رض «أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله»، وكثير من شرائح الحديث على أن رسول الله ﷺ أنكر على الخطيب تشيريكه في الضمير المقتضي للتسوية مع لفظ الجلالة، وأمره بالاعطف تعظيمًا لله تعالى بتقاديم اسمه، وقد اختار الباحث التعليل القائم على ربط الإنكار بالأداء بترك السكت، مدعوماً بـأنا نقله في المتن عن بعض أهل العلم؛ =

«ذم الخطيب؛ لأنّه وقف على (يعصهما)، وسكت سكتة»^(١)، وبهذا الأداء يلتبس المعنى، ويتساوى من يطع الله ورسوله مع من يعص الله ورسوله في الرشد، قال أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ): «إِنَّمَا كَانَ يُنْبَغِي لِهِ أَنْ يَقُولُ: وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، أَوْ يَقْفَعُ عَنْ دِرْجَاتِ رَشْدٍ، ثُمَّ يَبْتَدَئُ بِقَوْلِهِ: وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى...، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرُوهًا فِي الْخُطْبَةِ، وَفِي الْكَلَامِ الَّذِي يُكَلِّمُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا، كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُ كُرَاهَةً»^(٢)، ومن ثُمَّ يتبيّن أَنَّ السَّكْتَ المطلوب هو السَّكْتَ المفضي إلى حسن البيان، عندما تتدخل المعاني وتختلط الدلالات، أما السَّكْتَ في غير موضعه قبل اكتمال المعاني المتلاحمة، فإنه قد يفضي إلى سوء الفهم وعدم البيان.

ثانياً: السَّكْتَ والبلاغة

ارتبط مصطلح (البلاغة) منذ ظهوره بالدلالة على حسن الكلام، وتبلغه تمام مقصود المتكلم لدى السامع، فالبلّغ هو من يصنع كلامه معبراً عمّا في صدره، فيبلغ به غايته من متلقيه بأيسر طريق وأحسن تعبير، وهذا المفهوم نابع من الدلالة اللغوية للفظ نفسه؛ حيث إن مادة (بلغ) في المعاجم العربية تدور على وصول الشيء إلى غايته ومتناهه^(٣)، ومن ثُمَّ سميت البلاغة بهذا الاسم؛ لأنها «تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»^(٤) كما يقول أبو هلال العسكري. وقد

= لما له من أثر في إبراز قيمة هذا النمط من الأداء. ينظر: صحيح مسلم: ٥٩٤ / ٢، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، وينظر: شرح السنة، للبغوي: ١٢ / ٣٦٠، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي: ٦ / ١٥٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

-١ تفسير روح المعاني: ١٦ / ٢٠٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت).

-٢ الطحاوي: بيان مشكل الآثار، ٨ / ١١٤، تتح. شعيب الأرنؤوط، دار النشر، بيروت، (د.ط، د.ت)، وكان الإمام الطحاوي قد علق على الحديث في باب عقده تحت عنوان: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ ما يدل على أنه لا ينبغي للرجل في كلامه أن يقطعه إلا على ما يحسن قطعه عليه، ولا يحول به معناه عمما تكلم به من أجله.

-٣ ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: (ب ل غ) ١ / ٣٠١.

-٤ الجاحظ: البيان والتبيين، ١ / ٩١.

أضاف عبد الله بن المقفع إلى مفهوم البلاغة بعدهاً جديداً عندما أشار إلى عدة وجوه تجري البلاغة فيها ومن خلالها، وذلك بعدما سُئل: ما البلاغة؟ حيث قال: «البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون في هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى ...»^(١).

والبلاغة بمفهومها الاصطلاحي ترتبط بكل من طرفي العملية الاتصالية: المتكلم (المرسل)، والسامع (المستقبل) على حد سواء، حيث عرّف الخطيب القزويني بلاغة الكلام بأنها: «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحتها»^(٢)، ومن هنا ندرك أنَّ البلاغة العربية تقوم على مراعاة طرفين هما: «الأول: هو المتكلِّم بالخطاب البليغ، ويجب أن تتوافر فيه صفات معينة حتى يتمكن من التأثير في مخاطبه، وبلوغ المبلغ الذي يريد منه، والطرف الثاني: هو الملقِّي للخطاب المثبت في شكل رسالة سليمة وبليغة تضمن وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللغة وتراكيبها»^(٣).

وممَّا لا شك فيه أنَّ البلاغة كما تتحقق بنظم الكلام وهيئاته تراكيبه، من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، ووصل وفصل... إلخ، فإنها تتأكد بالكيفيات التي يؤودي بها الكلام، من: هبوطٍ، وارتفاعٍ، ونغمَة، وتلوينٍ، وتزمينٍ، وتوقفٍ، وسكتٍ... إلخ، وقد أتعجبني كثيراً كلام العَلَمَة الشِّيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، حيث قال في مقدمة تفسيره (التحرير والتنوير): «إنَّ

١ - العسكري: الصناعتين ٦.

٢ - الإيضاح في علوم البلاغة: ١١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط، د.ت).

٣ - د. باديس لهویل: التداولية والبلاغة العربية، منشور في مجلة (المختبر) أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد (٧) ٢٠١١م، ص ١٦٥.

بلاغة الكلام لا تنحصر في أحوال تراكيبه اللفظية، بل تتجاوز إلى الكيفيات التي تؤدي بها تلك التراكيب؛ فإنّ سكوت المتكلم البليغ في جمله سكوتاً خفيفاً، قد يفيد من التسويق إلى ما يأتي بعده، ما يفيده إبهام بعض كلامه ثم تعقيبه ببيانه^(١)، وهذا كلام نفيس من عالم نحير، وهو وثيق الصلة بمدار البحث وغايته.

والسكت بين حدود الجمل المتعاقبة عند النطق بها يؤدي دوراً حيوياً وفاعلاً في إدراك الأثر البلاغي لتراتيب تلك الجمل، فمثلاً في التراكيب المبنية على الاستئناف البياني، كقولك: (أحسنت إلى زيد، زيدُ حقيق بالإحسان)^(٢)، فإنّ السكت على (زيد) في الجملة الأولى من شأنه أن يعزّز الأثر البلاغي للاستئناف من الترقب والتشوّق في نفس السامع؛ لكون الجملة الثانية (زيدُ حقيق بالإحسان) بمثابة الجواب لسؤال اقتضته وأثارته الأولى.

وأحسب أن هذا النمط من الأداء له موقعه الجيد من البلاغة؛ ذلك لأنّ المتكلم باستعماله لهذا الأسلوب القائم على الإيضاح بعد الإبهام، يعبر عن متابعته لفكرة المخاطب، ومراقبته لخلجات نفسه ووثبات حسّه، وإذا كان الخطيب القرزويني قد أجمل سرّ بلاغة هذا الأسلوب في قوله: «وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة؛ إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغناه عن أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى لتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطفة، أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلk»^(٣)، فإنّ الباحث يرى أنه إذا سكت المؤدي بمثل هذا التركيب سكتةً خفيفةً بعد الجملة الأولى المكتنفة بشيء من الظلال والغموض، فإنّ هذا السكت من شأنه أن يُحدِّث مزيداً من الإثارة والترقب والتطلع في نفس السامع ، حتى إذا

١ - تفسير التحرير والتنوير: ١ / ١١٧ ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.

٢ - من الأمثلة التي ذكرها الخطيب القرزويني للاستئناف البياني، بإعادة اسم ما استئنف عنه، راجع الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢٥ .

٣ - الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢٤ .

جاءه الجواب في الجملة الآتية بعد سكتة معبرة، تمكن في نفسه أيمًا تمكّن، وأداء التراكيب المبنية على (الاستئناف البياني) دونما سكت بين جملة الاستئناف وبين التي قبلها، قد يذهب ببريق البلاغة ويريق ماءها، ويضعف الأثر البلاغي لتلك التراكيب لدى السامع.

ونلحظ في معظم الأبيات الشعرية المبنية على الاستئناف البياني، أنّ جملة الاستئناف تأتي في بداية الشطر الثاني من البيت، وهذا بدوره يؤدي إلى سكتة طبيعية على حدود الجملة الأولى المقتضية للسؤال في نهاية الشطر الأول، تقتضيها طبيعة أداء الشعر، أو تأتي جملة الاستئناف في بداية البيت اللاحق بعد سكتة طبيعية أيضًا على نهاية البيت السابق، وهذه السكتة وإن كان يقتضيها أداء الشعر، إلا أنها مما يزيد من فعالية الأثر البلاغي لهذا النمط من التراكيب، فمثلاً في قول المتنبي:

وَمَا عَفَتْ الرِّيَاحُ لِهِ مَحَلًا عَفَاهُ مِنْ حَدًا بَهْمٍ وَسَاقًا^(١)

بني البيت على الاستئناف البياني في شطره الثاني، ذلك أنّ الشاعر عندما قال: (وما عفت الرياح له محلًا) كان مظنة أن يسأله سائل عن الفاعل فأردف قائلًا: (عفاهُ من حدا بهم وساقا)، ويزعم الباحث أنّ السكتة الطبيعية بين شطري البيت لها دور كبير في تحقيق الأثر النفسي للاستئناف، وفي إدراك قيمته البلاغية المتمثلة في التشويف، وجذب انتباه المتلقى لتمام الكلام بعد السكتة، والتشويف من الأغراض البلاغية التي لها دورها في الإمتاع والتأثير في آن، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ): «ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمizza أولى»،

١ - المتنبي: ديوانه بشرح أبي البقاء العكبي: ٢٩٤ / ٢، ضبطه: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ط، د.ت)، يقول: لا ذنب للرياح لأنها لم تدرسه، ولم تغير منازله، وإنما عفاه الحادي، فالذنب للحداده. والبيت من شواهد الإيضاح: ص ١٢٦.

فكان موقعه في النفس أَجْلٌ وأَلْطَفٌ»^(١).

ومن أمثلة مجيء جملة الاستئناف في بداية البيت اللاحق، قول الشاعر^(٢):

اعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ لِيلٍ عَوَادَهُ
وَهَاجَ أَهْوَاءَكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلْلُ
رَبْعٌ قَوَاءُ أَذَاعَ الْمَعْصَرَاتُ بِهِ
وَكُلُّ حِيرَانٍ سَارٍ مَاؤُهُ خَضْلُ

فلما ذكر الشاعر في البيت الأول أنَّ الطلل قد هاج أهواه المكنونة، أدرك تشوّق نفس السامع إلى معرفة خبر هذا الطلل وصفته، فاستأنف حديثاً عنه في البيت التالي، وبنى الكلام على حذف صدر الاستئناف وهو المسند إليه، فقال: (ربع قواء أذاع المعصرات به)، ونظيره كثير في بناء الشعر، من ما يقطع فيه الشعراً كلامهم ويستأنفون معاني أخرى مبنية على حذف صدر الاستفهام.

وهذه الصورة من صور بناء التراكيب في الشعر العربي أشار إليها الإمام عبد القاهر، حيث قال: «ومن الموضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ (القطع والاستئناف)، يبدأون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ»^(٣)، واستشهد عبد القاهر لهذه الصورة من صور الحذف بشواهد عده، وذكر أنَّ لها من اللطف والظرف الكثير، حتى صار الحذف فيها قلادة الجيد، وقاعدة التجويد^(٤)، كما أشار الإمام إلى أنَّ حذف المبتدأ في هذا الموضع أجمل ماتراه في ذكر الديار، وفي مقام المدح^(٥)، وعلل لذلك الدكتور محمد أبو موسى

- ١- الجرجاني: أسرار البلاغة: ١١٨، تتح. محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ١٩٥٩ م.
- ٢- البيتان من شواهد دلائل الإعجاز: ١٤٦ . قال الشيخ شاكر في التحقيق: نسبهما البغدادي لعمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه.
- ٣- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ١٤٧.
- ٤- ينظر: السابق ١٥١.
- ٥- ينظر: السابق: ١٤٧.

بأن حذف المبتدأ في هذا الموضع مردُّه إلى امتلاء النفس، وشدة التأثر بالمعنى^(١).

ويرى الباحث أنَّ هذا النمط من البناء التركيبي من شأنه أن يستقطب المتلقِّي، ويلفت انتباذه، ويثير في نفسه التساؤق والتطلع إلى متابعة تلك الأخبار المتلاحقة الدائرة على المسند إليه المقدَّم، مع تكثيف الصورة الواصفة أو المادحة، أو القادحة، ويكتمل هذا الأثر البلاغي بالأداء بالسكت بين نهاية البيت الأول وبين بداية الثاني، بما من شأنه أن يدعم الأثر النفسي والبلاغي للاستئناف البياني.

وقد أشار الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور إلى أن السكت أو (الوقف) بمعناه العام يُحدث الأثر البلاغي نفسه الذي يُحدثه الاستئناف البياني، وإن لم تكن التراكيب مبنية على شبه كمال الاتصال، حيث قال: «إذا كان من موقع البلاغة نحو الإitan بلفظ الاستئناف البياني، فإن السكت عنده كلمة وتعقيبها بما بعدها، يجعل ما بعدها بمنزلة الاستئناف البياني، وإن لم يكن عينه، مثاله قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنِّي حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾^(٢) إِذْ نَادَهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمَقْدَسِ طَوَّىٰ^(٣)، فإن الوقف على قوله (موسى)، يحدث في نفس السامع ترقباً لما يبين حديث موسى، فإذا جاء بعده (إذ ناداه ربُّه إلخ)، حصل البيان^(٤). ومن الجدير بالذكر أنَّ الشيخ الطاهر بن عاشور كان يعتمد كثيراً على الوقف بمعناه العام في التوجيه البلاغي للتراكيب القرآنية، فمثلاً، يذكر الشيخ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لَهُ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) أنك «إِنْ وَقْتَ عَلَى كَلْمَةِ (رَبِّ)، كَانَ مِنْ قَبْلِ إِيجَازِ الْحَذْفِ، أَيْ: لَا رَبَّ فِي أَنَّهُ الْكِتَابُ، فَكَانَتْ جَمْلَةُ (فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ) ابْتِداً كَلَامُهُ، وَكَانَ مَفَادُ حَرْفِ (فِي) اسْتِنْزَالٍ طَائِرُ الْمَعَانِدِينَ، أَيْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ كَلْمَةُ هُدَىٰ فِيهِ هُدَىٰ، وَإِنْ وَصَلَتْ

- ١ - ينظر: خصائص التراكيب: ١٦٤، نشر مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

- ٢ - سورة النازعات: الآيات ١٥، ١٦.

- ٣ - تفسير التحرير والتنوير: ١١٧ / ١.

- ٤ - سورة البقرة: الآية ٢.

(فيه) كان من قبيل الإطناب ، وكان ما بعده مفيداً أن هذا الكتاب كله هدى^(١)، وبوجه عام ، فإن المتتبع للتوجيهات البلاغية لدى أصحاب مدرسة التفسير البياني للقرآن الكريم ، يدرك مدى أهمية الوقفات والسكتات في تشكيل الجمل والتفريق بين أنماطها.

ومن جانب آخر ، يدرك البلاغيون في بحث العلاقات بين الجمل أن ثمة تباعيناً في طبيعة الدلالة بين الجملتين: الخبرية والإنسانية ، هذا التباعين يجعل العلاقة بين الجملتين منقطعة تماماً ، ومن ثم يقولون بأنه لا مسوغ للعطف بينهما بالواو؛ «لأن العطف بالواو يقتضي كمال المناسبة بينهما ، والمناسبة تنافي كمال الانقطاع»^(٢)، وسواء أكان التباعين لفظاً ومعنى ، أم كان معنى فقط ، فلا مسوغ لعطف إحداهما على الأخرى؛ لأن البون الشاسع بين دلالة الخبرية ودلالة الإنسانية يحول دون اشتراكهما في الحكم عند الجمع بينهما بالواو ، وفي صورة من صور التراكيب المختزلة ، يؤدي التجاور بين الجملتين: الخبرية والإنسانية إلى تداخل نصي ، قد يفضي أحياناً إلى معنى منافق لما يريد المتكلم ، وتتحقق هذه الصورة عندما تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً ، ويكون الفصل بينهما بترك العاطف موهماً لخلاف المقصود ، وهو ما يعرف بلاغياً بالفصل لكمال الانقطاع مع الإيهام^(٣) ، ومنه قولهم في المداولات عند قصد النفي لشيء تقدم مع الدعاء للمخاطب بالتأييد: (لا أيدك الله) ، فقولهم: (لا) ، نفي لمضمون كلام مخبر به ، أو مسؤول عنه ، لأن يقال: أنت أساءت إلى فلان ، فيقال: لا ، أي ما أساءت إليه ، ويقال: هل الأمر كما زعم فلان؟ فيقال: لا ، أي ليس الأمر كما زعم . وقولهم: (أيدك الله) ، جملة إنسانية معنى ؛ لأن فحواها الدعاء للمخاطب ، فلو أدى المتكلم الجملتين هكذا (لا أيدك

-١- تفسير التحرير والتنوير: ١ / ١١٧.

-٢- حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص: ٣ / ٦٧.

-٣- ينظر: الشيخ عبد المنوال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، ٢ / ٧٣ ، مكتبة الآداب - القاهرة

- ٥٤٢٠ / ١٩٩٩ م.

الله) دونما تميّز بين حدود الخبرية المنفيّة منهما (لا)، والإنسانية معنى (أيدك الله)، لتوهّم عكس ما يريد المخاطب؛ لأن النفي بـ(لا) متصلًا بجملة الدعاء الإنسانية (الخبرية شكلاً) يوهم نفيها، ومن ثم يكون نفي التأييد دعاءً على المخاطب لا دعاءً له، وهنا لا بد من الوصل بالواو (لا وأيدك الله)، أو يكون الأداء بالسكت بين (لا) و (أيدك الله) هو السبيل لتحقيق البيان في هذا النمط من التراكيب.

ولأنّ مدار أمر البلاغة على البيان وحسن الإفهام، الحق بعض الدارسين كمال الاتصال بكمال الانقطاع مع الإيهام في دفع الإيهام بالواو، أو بطريق الأداء بالسكت؛ حيث يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٨٦هـ): «وقيل: إنه يأتي في كمال الاتصال أيضًا عند ذلك الإيهام، كما تقول من سألك: هل تشرب خمراً؟ لا، وتركت شربه، وقيل: إنه يتعمّن الفصل في مثل هذا، ويدفع الإيهام بطريق آخر فيقال مثلاً: لا، قد تركت شربه، أو يسكت قليلاً بعد (لا)»^(١).

وممّا هو متصل بدور السكت في الإدراك البلاغي أداء الجنس التام المركب، حيث يتّفق اللفظان في أنواع الحروف، وأعدادها، وهياكلها، وترتيبها، مع كون أحد اللفظين مركبًا^(٢)، ففي أداء هذا النوع من الجنس، لا بد من التمييز صوتياً بالسكت بين الجنس المكون من الكلمة واحدة، والآخر ذي البنية المتعددة، يقول د. أحمد كشك: «إنَّ البلاغيين قد تصورو فيما درسناه من نماذج الجنس أن هناك اتفاقاً لفظياً تاماً، في الموقف الذي يؤكدون فيه وجود خلاف في المعنى، ولو سألوا أنفسهم: ما الذي أظهر ذلك الخلاف في المعنى؟ لكان من الطبيعي أن يردُّ أمره إلى أن هناك قيمًا صوتية في التركيب يعرف المعنى على أساسها، ولو لم يكن هناك من وجود لهذه القيم الصوتية لحدث ما تخشاه اللغة، وترفضه عملية

١ - السابق: نفسه.

٢ - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني: ٣٩٣.

الكلام، وهو اللبس والغموض»^(١)، فمثلاً، في المثال الشهير الذي يستشهد به البلاغيون للجنس التام وهو:

عَضْنَا الدَّهْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا، بِهِ
إِذَا أُدْدِيَ الْبَيْتُ دُونَا سَكْتَةٌ خَفِيفَةٌ بَيْنَ (بَنَا)، وَ(بِهِ) فِي شَطْرِهِ الثَّانِي، فَإِنَّ مِنَ الصُّعُبِ أَنْ يَدْرِكَ السَّامِعُ مَعْنَاهُ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ، وَهَذِهِ السَّكْتَةُ كَفِيلَةٌ بِتَحْقِيقِ فَهْمِ مَعْنَى الْبَيْتِ لِدِي السَّامِعِ، إِضَافَةً إِلَى تَنبِيهِهِ عَلَى إِدْرَاكِ القيمةُ الْبَلَاغِيَّةُ لِهَذَا اللَّوْنِ مِنَ الْبَدِيعِ؛ حِيثُ يَتَحَقَّقُ لِدِي السَّامِعِ «حَسْنُ الْإِفَادَةِ»، مَعَ أَنَّ الصُّورَةَ صُورَةُ الإِعَادَةِ»^(٣).

والحقيقة أنَّ الدراسات البلاغية لو كانت قد ارتكزت على الخطاب المنطوق بقدر ارتكازها على النص المقرؤ في إدراك الأثر البلاغي، لكان نتاجها أكثر إسهاماً في تحقيق الوظيفة التواصلية للغة العربية، ولعلَّ البلاغيين معدورون في ذلك بأنَّ الدرس الصوتي العربي لم يساعدهم كثيراً في تأسيس نظريات صوتية متكاملة يمكن الانطلاق منها نحو درس بياني لساني، يُنظر للأداء البلاغي ويوجهه، وهذا يؤكِّد على ضرورة التحاقل والتكميل بين فروع الدرس اللغوي العربي؛ لأنَّ الدرس اللغوي كما يقول د. أحمد كشك: «لا يُفهم جزؤه دون وعي كامل بكل أبعاد هذا الدرس، ومن هنا حق له وهو في نطاق صرفي أن يجعل الصوت هادياً له، وحق له في نطاق النحو أن يوجِّه قيم الأصوات توجيهاً مفسراً، وحق له أن يستخدم المعطيات السابقة كلها في سبيل فهم لفرع من فروع القول، هو فرع البلاغة العربي»^(٤).

- ١- من وظائف الصوت اللغوي: ١٣٢، ١٣١.

- ٢- الْبَيْتُ فِي خَزَانَةِ الْأَدْبِ وَغَایَةِ الْأَرْبَ، لَابْنِ حَجَّةِ الْحَمْوَى: ١ / ٥٩، شَرْحُ عَصَامِ شَعِيْتُو، ط. دَارِ وَمَكْتَبَةِ الْهَلَالِ - بَيْرُوت - الْأَوَّلِيَّ: ١٩٨٠ م.

- ٣- الإِيْضَاحُ، لِلْقَزوِينِيِّ: ٣٩٥.

- ٤- من وظائف الصوت اللغوي: ٣.

المبحث الثالث: بلاعنة السكت في الأداء القرآني

يتمثل (السكت) نمطاً خاصاً من أنماط الأداء القرآني لدى بعض القراء؛ فأبو جعفر المدنـي (ت: ١٢٧هـ) يسكت على كل حرف من حروف الهجاء الواردة في فواتح السور، نحو: (الم، الر، المر، كهيعص، طه، طس)، ويلزم من سكته على هذه الحروف المقطعة، إظهار المدغم والمخفـي منها، وقطع همزة الوصل بعدها^(١)، والغرض من السكت على هذا النحو كما قال ابن الجوزـي: «ليبين بهذا السكت أن الحروف كلها ليست لمعانـي كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هي مفصولة وإن اتصل رسمـاً، وليسـت بمـوئـلة، وفي كل واحد منها سر من أسرار الله تعالى الذي استأثر الله بعلمه»^(٢)، فالسكت لهذا الغرض، مردـه إلى تميـز نوعـي بين حروف المعـاني التي تعرفـها العـربية، وبين الحروف الافتتاحـية ذات الطـابـع الخـاصـ التي بدأـت بها بعض سورـ القرآنـ الكريمـ، كما يـلـفـ السـكـتـ أـيـضاـ إلىـ الأـسـرـارـ الـبـلـاغـيـةـ الـخـيـيـةـ وـرـاءـ تـلـكـ الـحـرـوفـ، مـاـ لاـ يـعـلـمـ كـنـهـ إـلـاـ عـلـامـ الـغـيـوبـ، وـالـسـكـتـ بـهـذـاـ الـأـدـاءـ يـحـقـقـ قـيـمةـ بـلـاغـيـةـ جـيـدةـ، هـيـ التـنبـيـهـ وـجـذـبـ الـأـسـمـاءـ، حـتـىـ يـتـحـقـقـ الـإـصـغـاءـ.

ومـاـ تـجـدرـ الإـشـارـةـ إـلـيـهـ أـنـ منـاطـ الـبـحـثـ هـنـاـ هوـ سـكـتـاتـ الإـمامـ حـفـصـ بنـ سـلـيـمانـ (ت: ١٨٠هـ)؛ لأنـ ثـمـةـ لـطـائـفـ بـلـاغـيـةـ مـتـنـوـعـةـ فـيـ كـلـ مـوـضـعـ مـنـهـاـ، وـيـسـكـتـ حـفـصـ فـيـ أـرـبـعـةـ مـوـاضـعـ مـنـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ، هـيـ^(٣) :

١ - على الألف المبدلة من التنوين في ﴿عَوْجَّا﴾، من قوله تعالى في سورة الكهـفـ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَّا﴾^(٤).

- ١ - يـنـظـرـ: ابنـ الجـوزـيـ: النـشـرـ فـيـ القرـاءـاتـ العـشـرـ، ٤٢٦ـ /ـ ١ـ .
الـسـابـقـ: نـفـسـهـ.

- ٢ - يـنـظـرـ: السـابـقـ: ١ـ /ـ ٢٦٢ـ .

- ٣ - سـورـةـ الـكـهـفـ: الآـيـةـ ١ـ ، وـبـعـضـ الـآـيـةـ ٢ـ .

٢ - وعلى ألف **(مَرْقَدِنَا)** من قوله تعالى في سورة يس: ﴿قَالُوا يَوْمَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(١).

٣ - وعلى نون **(مَنْ)** في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَغَتِ التَّرَاقِ ٦٦ وَقَيلَ مَنْ رَاقِ﴾^(٢) في سورة القيامة.

٤ - وعلى لام **(بَلْ)** في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣) في سورة المطففين.

والغرض الظاهر من سكت حفص في هذه المواقع الأربع من القرآن الكريم مردّه إلى تحقيق البيان، والحرص على جودة الإفهام، بنفي ما يتورّهم فهمه عند الأداء بغير السكت، حيث يقول شيخ زاده (ت: ٩٥١هـ): «اعلم أنّ حفصاً وقف على تنوين **(عَوْجَّا)**، مبدلاً ألفه بسكتة لطيفة من غير قطع نفس، إشعاراً بأنّ **(قَيْمَاً)** ليس متصلة بـ **(عَوْجَّا)**، وإنما هو من صفة الكتاب...»، ويقف على **(مَرْقَدِنَا)**، ويبتدئ بقوله **(هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ)**؛ ليفهم من الوقف أنّ كلام الكفار قد انقضى، وأنّ ما بعده كلام غيرهم، قيل: هم الملائكة، وقيل: المؤمنون، ومنها: أنه يقف على **(مَنْ)** في قوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَغَتِ التَّرَاقِ ٦٦ وَقَيلَ مَنْ رَاقِ﴾، ويبتدئ بـ **(رَاقِ)**؛ لئلا يتورّهم أنها كلمة واحدة على فعال، اسم مبني للمبالغة من مرق، يمرّق، فهو مرّاق، ومنها: أنه يقف على لام **(بَلْ)** في قوله تعالى **(بَلْ رَانَ)** ويبتدئ بـ **(رَانَ)** لما تقدم»^(٤).

لكن الذي يلفت إليه البحث هو أنّ السكت في هذه المواقع الأربع وإن كان مردّه إلى تحقيق البيان فإنّ ثمة بعض اللطائف البلاغية التي يمكن أن يتلمسها

- ١ - سورة يس: الآية ٥٢.

- ٢ - سورة القيامة: الآية ٢٧.

- ٣ - سورة المطففين: الآية ١٤.

- ٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٣ / ٢٤٧، ٢٤٨، ط. مكتبة الحقيقة - استانبول - تركيا - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

الباحث من خلال الأداء بالسكت في هذه الموضع؛ لا سيما إذا عرفنا أن السكت فيها رهين الرواية والنقل والسماع؛ حيث يقول ابن الجوزي «الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته»^(١)، ومن ثم أقول، وبالله التوفيق:

أما السكت على الألف المبدلة من التنوين في (عوجا)، من قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجًا﴾ قِيمًا ... ، فإن فيه من بلاغة التوكيد بالتكريير ما يقطع الطريق على أي مدّع يشكك في استقامة الكتاب الكريم، أو يرتاب في قوامته، فقد نفي الله تعالى عن القرآن العوج أولاً في قوله (ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجًا)، وجاءت صياغة ﴿عِوْجًا﴾ منكرة في سياق النفي؛ لتفيد العموم، «أي: شيئاً من العوج، النوع اختلال في النظم، وتناقض في المعنى، أو انحراف عن الدعوة إلى الحق»^(٢)، ونفي العوج عن كتاب الله يثبت له الاستقامة ضمناً، ثم يأتي قوله ﴿قِيمًا﴾ ليثبت الاستقامة للكتاب الكريم صراحة ونصاً، فكأن معنى الاستقامة أثبت للقرآن الكريم مكرراً، مرة بالنفي، وأخرى بالإثبات، « وإنما جنح إلى التكريير لفائدة منقطعة النظير، وهي التأكيد والبيان، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة، مجمع على استقامتها، ومع ذلك فإن الفاحض المدقق قد يجد له أدنى عوج، فلما أثبتت له الاستقامة أزال شبهة بقاء ذلك الأدنى الذي يدق على النظرة السطحية الأولى»^(٣)، ومعنى قيمًا، أي: «بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد...، فيكون وصفاً له بالتمكيل بعد وصفه بالكمال، أو على ما قبله من الكتب السماوية، شاهداً بصحتها، ومهيناً عليها، أو متناهياً في الاستقامة»^(٤).

-١- النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٤٣.

-٢- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣ / ٤٩١، تج. عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديقة - الرياض (د.ت).

-٣- محبي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، م ٤، ج ١٥، ص ٤٣٨، اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير، دمشق، وبيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

-٤- تفسير أبي السعود: ٣ / ٤٩٢.

وعلى الرغم من أنّ ﴿عَوْجَان﴾ رأس آية، والوقوف على رؤوس الآيات في القرآن الكريم جائز، بل مستحب، إلا أنّ الأداء بالسكت في قراءة حفص على ﴿عَوْجَان﴾، من شأنه أن يلفت الآذان والأذهان إلى شيء مميز في بناء التركيب، حيث يقول الزمخشري: «إِنْ قُلْتَ: بِمِ انتَصَبَ ﴿قِيمَا﴾؟ قُلْتُ: الْأَحْسَنُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِضَمْرَهُ، وَلَا يَجْعَلَ حَالًا مِنَ الْكِتَابِ؛ لَأَنَّ قَوْلَهُ ﴿وَلَمْ يَجْعَل﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿أَنْزَلَ﴾، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حِيزِ الصَّلْةِ، فَجَاعَلَهُ حَالًا مِنَ الْكِتَابِ فَاَصْلَى بَيْنَ الْحَالِ وَذِي الْحَالِ بِعِصْمَ الْصَّلْةِ، وَتَقْدِيرِهِ: وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَانًا، جَعَلَهُ قِيمًا؛ لَأَنَّهُ إِذَا نَفَى عَنْهُ الْعَوْجَانَ فَقَدْ أَثَبَتْ لَهُ الْإِسْتِقَامَةَ، إِنْ قُلْتَ: مَا فَائِدَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ نَفْيِ الْعَوْجَانِ وَإِثْبَاتِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَفِي أَحَدِهِمَا غَنِيَّ عَنِ الْآخَرِ؟ قُلْتُ: فَائِدَتُهُ التَّأْكِيدُ»^(١)، والأداء بالسكت في ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَان﴾ ﴿... قِيمَا﴾ هو الذي يوجه إلى أنّ ﴿قِيمَا﴾ ليس متصلًا بـ ﴿عَوْجَان﴾، وإنما هو من صفة لـ(الكتاب).

وأمّا السكت على ألف ﴿مَرْقَدِنَا﴾ من قوله تعالى في سورة يس: ﴿قَالُوا يُوَلِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، فإنه يضع حدًا فاصلًا بين كلام الكفار المنقضي بـ ﴿مَرْقَدِنَا﴾، وبين كلام غيرهم من المؤمنين أو الملائكة، على رأي من يجعل ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، و﴿مَا وَعَدَ﴾ خبره، وما مصدرية أو موصولة^(٢)، «وقيل: إنّ ﴿هَذَا﴾ صفة لـ ﴿مَرْقَدِنَا﴾، و﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر»^(٣)، وعلى هذا التوجيه يكون للأداء بالسكت دور آخر في تصوير سرعة إفاقة الكافرين بعد تعجبهم ودهشتهم من رؤية النشور، فكأنهم من فرط ذهولهم ودهشتهم سأّلوا: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، «ثُمَّ لَمْ يَلْبِسُوا أَنَّهُ استحضرت نفوسهم ما كانوا يندرُونَ به في الدنيا، فاستأنفوا عن تعجبهم قولهم ﴿هَذَا مَا

-١ الكشاف: ٥٦٤ / ٣.

-٢ السابق: ١٨٢ / ٥.

-٣ ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، ٢٢٦ / ٢، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى: ١٩٩٥ هـ / ١٤١٥ م.

وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٦﴾، وهذا الكلام خبر مستعمل في لازم الفائدة، وهو أنهم علموا سبب ما تعجبوا منه، فبطل العجب، فيجوز أن يكونوا يقولون ذلك كما يتكلم المتسمر بينه وبين نفسه، وأن يقوله بعضهم لبعض، كل يظن أن صاحبه لم يتطرق للسبب، فيريد أن يعلم به»^(١)، ولا يخفى دور الأداء بالسكت في تصوير سرعة الإفاقه بعد الذهول، ولو تخيلنا وضع الأيدي على الجباه عندما يقول الكافرون ﴿هَذَا مَا وَعَدَ﴾ لأدركنا القيمة التصويرية الرائعة للأداء بالسكت في هذا الموضوع.

وأمام سكت حفص على ﴿مَنْ رَاقِ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقَ ٢٦ وَقَلَّا مَنْ رَاقِ﴾، فبالإضافة إلى ما فيه من نفي الوهم الفاسد من تصور ﴿مَنْ رَاقِ﴾ كلمة واحدة (مرّاق)، يرى الباحث أنّ ثمة ملمحاً بلاغياً يمكن تلمسه بالفيء إلى ظلال النص القرآني، فالمشهد في سورة القيامة يصور حالة الضعف الإنساني ساعة الاحتضار، وفي هذا المشهد يبدو الجسد الإنساني ساكناً خائراً بعد طول حراك، وفي هذا الجو المهيّب يصور القرآن الكريم ببراعته تلك الغصة في حلوق الحاضرين، والدهشة في منطقهم، فالسكت على ﴿مَنْ رَاقِ﴾ في الآية يوحى بدهشة وروع رفيق المحضر، حتى كأنه من روع ما يشاهد يغصّ حلقه بكلمات الإسعاف، فلا تخرج تلك الكلمات إلا متقطعة متھشرجة ﴿مَنْ رَاقِ﴾، والموقف الداعي إلى الذهول لا يحتمل مزيداً من الكلمات والعبارات، فكانت الصياغة القرآنية ﴿مَنْ رَاقِ﴾ بأسلوب استفهامي مشوب باللهفة والدهشة في آن، فالقرآن في الآية يريد أن يصور مشهد الاحتضار وكأنه ماثل حاضر، فيجعله يخرج من ثنياً الألفاظ، ويتألمح من خلال الصورة، ويبز شاصاً بصمت يشعر الإنسان بالغصة، بل يجدها في حلقه، والغصة عقبة أمام الصوت، أو حائل أمام الروح، ولكي يتحرك المشهد وينطق بأبعاده كلها، كان لا بدّ من لحظة صمت، (وقفة أو

١ - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: ٢٣ / ٣٨.

سكتة) توحّي بما يريد القرآن أن يخلقه في روع المتلقى من شعور يكاد ينتابه عند قراءة الآية ويحسّه في حلقه»^(١).

والسّكت على لام **﴿بَل﴾** في قوله تعالى: **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**^(٢) في سورة المطففين، فهو وإنْ كان فيه من البيان أنْ لا تدغم لام **﴿بَل﴾** في راء **﴿رَانَ﴾** فيوهم النطق بها إذ ذاك أنَّ الكلمة مثنى (برّان)، فلعلَّ فيه من البلاغة ما يلفت إلى عجيب صنع الذنب في توجيه القلب والسيطرة على أرجائه، ذلك أنَّ **﴿بَل﴾** المسكون عليها في الآية تبطل قول المكذبين في القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين، وتعلل لتجههم إلى القول بذلك بما اقترفوه من المعاصي والذنوب، حيث يقول الله تعالى: **﴿وَيَلْ يَوْمَدِ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠﴾** **﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الْدِينِ ١١﴾** **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعَنِّدٍ أَشِيمٍ ١٢﴾** **﴿إِذَا نَثَرَ عَلَيْهِمْ أَيْتَنَا قَالَ أَسْطِرُ الْأَوَّلَيْنَ ١٣﴾** **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**^(٣)، وكانَ السّكت على **﴿بَل﴾** يلفت انتباه سامع القرآن إلى الأثر العظيم الذي تحدثه الذنوب والمعاصي في توجيه العاصي قولهً وفعلاً، يقول أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): «**﴿بَلْ رَانَ:** بيان لما أدى بهم إلى التفوّه بتلك العظيمة، أي: ليس في آياتنا ما يصح أن يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة، بل ركب على قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي، حتى صارت كالصدأ في المرأة، فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق»^(٤).

أمّا عن كيفية الأداء بالسّكت في الأداء القرآني، فالضابط في ذلك أمران، أحدهما: أنَّ السّكت زمانه أقل من زمن الوقف، وهذا أمر تقديري ونسبي، حتى إنَّ أئمة الأداء اختلفوا فيه طولاً وقصراً، وجاءت عباراتهم في وصفه متفاوتة على النحو الآتي^(٤): (سكتة يسيرة)، (سكتة قصيرة)، (سكتة مختلسة من غير

-١- د. مصطفى النحاس: من قضايا اللغة، ١٣٣.

-٢- سورة المطففين: الآيات ١٠: ١٤.

-٣- تفسير أبي السعود: ٤٩٨ / ٥.

-٤- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٤٣ / ١.

إشباع)، (وقفة يسيرة)، (وقفة خفيفة)، (وقيفة)، (تسكت حتى يظن أنك قد نسيت ما بعد الحرف)، والثاني: أنّ الأداء به لا يصحبه تنفس، وهذا أيضاً مختلف فيه، فمنهم من يحمله على ظاهره، ومنهم من يرى أنه إشارة إلى عدم الإطالة في الفصل، أو دون مهلة، واختار ابن الجزري أن تكون (دون) بمعنى (من غير)، موافقاً بذلك ما أجمع عليه أهل الأداء من المحققين من أن (السكت) لا يكون فيه تنفس، سواء قل زمانه أو كثر^(١).

وعموماً، فإنّ هذا النمط وغيره من الأداء القرآني يثبت بما لا يدع مجالاً للشك معرفة الأقدمين بالقيم الصوتية الأدائية (التنغيمية)، ولو كان المشتغلون بالدراسات اللغوية العربية انطلقاً من معطيات علم الأداء والتجوييد نحو تكوين نظريات لسانية متكاملة، لكان لنا السبق في تأسيس علم لساني عربي خالص، مثلما كان لنا السبق في تأسيس غيره من علوم اللغة.

١ - ينظر: السابق، نفسه.

الخاتمة

من خلال المحاور التي تمت مناقشتها، يرصُد البحث هنا ما انتهى إليه من نتائج على النحو الآتي:

- ١ - أنَّ الأداء عبارة عن ممارسة النطق باللغة بطريقة معبرة ، في مواقف اتصالية، ضمن سياق معين ، وأداء الخطاب المنطوق فنَّ له أهميته في التواصل ، وفي تذوّق التعبير وإدراك قيمتها وأسرارها البلاغية .
- ٢ - أنَّ (السكت) نوع من أنواع الوقف بين أجزاء الكلام المنطوق المتابع ، إلا أنَّ الوقف يحسن الابتداء بما بعده ، أمّا السكت فإنه وإن كان فاصلةً صوتياً إلا أنَّ ما قبله متصل بما بعده ، والفرق بينه وبين الوقف في الأداء لطيفٌ جداً ، والمعول عليه في التفريق بين (السكت) و(الوقف) هو التنغيم المصاحب للأداء بالسكت ، الذي يُشعر بارتباط لاحق الكلام بسابقه ارتباطاً شديداً ، فالسكتة لا تعني إلا مجرد تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته ، وتكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلاً على عدم تمام الكلام .
- ٣ - من خلال مناقشة الرأي القائل بأنَّ الفكر العربي المصنف لم يلتفت إلى دور (التنغيم) في اللغة العربية ، أثبت البحث أنَّ الأداء بالسكت كان معروفاً على مستوى التنظير اللغوي العربي؛ لكونه مصطلحاً له مفهوم محدد في علم الأداء والتجويد القرآني ، كما أنه كان معروفاً في الواقع اللغوي العربي التداولي تطبيقاً واستعمالاً ، وذلك من خلال النصوص التي تضمنتها بعض الدراسات البيانية التراثية ، والتي أشارت إلى أهمية الفصل بين مقاطع الكلام وحدوده في جودة الإفهام وحسن البيان ، إلا أنَّ تلك الإشارات كان ينقصها ضربة بمعولٍ آخرة حتى تتفجر ينابيعها .

٤- أبرز البحث حيوية السكت وفعاليته في الإفهام والبيان، وفي تشكيل المعاني وبلورتها، وفي فض الاشتباك بين حدود التراكيب المتداخلة، فإذا كانت المعاني تتشكل في الذهن أولاً، ثم تظهر في صورة لفظية عند النطق بها، فإنه ينبغي أن تتطابق الصورة اللفظية المنطقية للمعاني مع صورتها في الذهن، أمّا السكت قبل تمام المعنى المتصل فإنه قد يؤدي بالبيان، ويؤدي إلى اللبس في موطن الإفهام.

٥- أكد البحث على أن البلاغة كما تتحقق بنظم الكلام وهيئات تراكيبه، من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، ووصل وفصل... إلخ، فإنها تتأكد بالكيفيات التي يؤدى بها الكلام، والسكت بين حدود الجمل المتعاقبة عند النطق بها يؤدى دوراً حيوياً وفاعلاً في إدراك الأثر البلاغي لها، كالتراكيب المبنية على الاستئاف البياني، وكذلك المبنية على ما يعرف ببلاغياً بالفصل لكمال الانقطاع مع الإيهام، وكذلك الجناس التام المركب، وتمثل القيمة البلاغية لهذا الأداء في التشويق، وجذب انتباه المتلقى لتمام الكلام بعد السكتة، وتحقيق الإمتاع والتأثير في آن.

٦- أن السكت في القرآن الكريم يمثل نمطاً خاصاً من أنماط الأداء القرآني لدى بعض القراء؛ وهو وإن كان مرده إلى تحقيق البيان في الظاهر، فإن ثمة لطائف بلاغية تلمسها الباحث من خلاله، فسكت أبي جعفر على الحروف المقطعة يؤدي إلى التنبيه، وجذب الأسماع للإصغاء، والتعجب من نمطها العجيب، وسكت حفص على الألف المبدلة من التنوين في (عواجا) فيه من بلاغة التوكيد بالتكرير ما يقطع الطريق على أي مدع يشكك في استقامة الكتاب الكريم، أو يرتاب في قواطمه، والسكت على ألف (مرقدنا) فيه تصوير لسرعة إفاقه الكافرين بعد تعجبهم ودهشتهم من رؤية النشور،

والسّكت في سورة القيامة يصوّر حالة الضعف الإنساني ساعة الاحتضار، بتركيز المشهد على الغصّة التي بدت في حلوق الحاضرين من خلال تصوير منطقهم، أمّا السّكت على (بَلْ) في المطفيين فإنه يلفت إلى الأثر العظيم الذي تحدثه الذنوب والمعاصي في توجيه العاصي قولهً وفعلاً. والبحث في مجمله يثبت أنّ الأداء بالسّكت في الخطاب المنطوق له دوره البارز في تحقيق الوظائف الاتصالية والتأثيرية للغة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، جلٌ من أنزله.
- الألوسي (شهاب الدين السيد محمود، ت: ١٢٧٠هـ): تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط، د.ت).
- أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صRFي ونحوی ودلالي ، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧.
- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١٦ ، ١٩٧٦ م.
- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد، ت: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تج: علي حسن هلالی، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د. ت).
- باديس لهويميل: التداولية والبلاغة العربية، منشور في مجلة (المختبر) أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد (٧) ٢٠١١م.
- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تج. د. رمضان عبد التواب، ط. السماح، القاهرة، ١٩٢٩ م.
- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود، ت: ٥١٦هـ): شرح السنة، تج. شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق، وبيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني، ت: ٥٠٢هـ)، الكافي في العروض والقوافي، تج. الحسانی حسن عبد الله، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- الترمذی (أبو عیسیٰ محمد بن عیسیٰ، ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذی، تج. بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت، (د.ط) ١٩٩٨م.
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٧٩.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تج. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٤١٨هـ / ١٩٧٨م.

- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت: ٤٧١ هـ): *أسرار البلاغة*، تتح. محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ١٩٥٩ م.
- الجرجاني (السابق): *دلائل الإعجاز*، تتح: محمود محمد شاكر، المدنى بالقاهرة، وحدة، ط٣، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- ابن الجوزي (أبو الحسن محمد بن محمد، ت: ٨٣٣ هـ): *النشر في القراءات العشر*، راجعه: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ابن جزي الكلبي (أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي، ت: ٧٤١ هـ): *التسهيل لعلوم التنزيل*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- حسام البهنساوي: *الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث*، نشر زهراء الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- حسام سعيد النعيمي: *أبحاث في أصوات العربية*، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- حمدان رضوان أبو عاصي: *الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى*، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٩ م.
- الدسوقي (محمد بن عرفة الدسوقي، ت: ١٢٣٠ هـ): *حاشية الدسوقي على شرح السعد*، ضمن *شرح التلخيص*، مؤسسة دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢ هـ): *المفردات في غريب القرآن*، تتح. محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (د. ت)
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥ هـ): *تاج العروس من جواهر القاموس*، تتح. مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت، ضمن سلسلة *تراث العربي* (١٦)، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر، ت: ٥٣٨ هـ): *الكساف عن حقائق غوامض التنزيل* وعيون الأقوایل في وجوه التأویل، تتح. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

- السخاوي (أبو الحسن علم الدين علي بن محمد، ت: ٦٤٣هـ): جمال القراء وكمال الإقراء، تتح. علي حسين الباب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- أبو السعود (محمد بن محمد بن مصطفى، ت: ٩٨٢هـ): تفسيره المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تتح. عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ت).
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: ٩١١هـ): الأشباه والنظائر، تتح. إبراهيم محمد عبد الله، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٦م.
- شيخ زاده (محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، ت: ٩٥١هـ)، حاشيةشيخ زاده على تفسير البيضاوي، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا (د.ط) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- الطحاوي (أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي، ت: ٣٢١هـ): بيان مشكل الآثار، تتح. شعيب الأرنؤوط، دار النشر، بيروت (د.ط، د.ت).
- ابن عاشور (محمد الطاهر، ت: ١٣٩٣هـ): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- عبد الحميد حسن: فن الإلقاء، دار نشر الثقافة - الإسكندرية (د.ط، د.ت).
- عبد الرحمن محمد القعود: الإبهام في شعر الحداثة: العوامل والمظاهر وآليات التأويل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ضمن سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٢٧٩، ذو الحجة ١٤٢٢هـ / مارس ٢٠٠٢م.
- عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٨٦هـ): بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله ت: ٣٩٥هـ): الصناعتين: الكتابة والشعر، مطبعة محمود بك، الآستانة، ط١، ١٣٢٠هـ.
- علي سعيد جاسم الخيكاني: مفهوم السكت في العربية وأثره في الإعراب والمعنى، مجلة العميد، السنة الرابعة، المجلد الرابع ، العدد ١٦ ، كانون الأول ٢٠١٥م.

- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة، تحرير عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، (د.ت).
- القزويني (جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين، ت: ٧٣٩ هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت).
- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ط ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، (دط) طرابلس، ١٩٧٣ م.
- المتبنّي، ديوانه بشرح أبي البقاء العكّيري، ضبطه: مصطفى السقا وأخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ط، د.ت).
- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحرير: د. علي درهوج عنایة، و د. عبد الله الخالدي، ترجمة: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦ م.
- محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، نشر مكتبة وهبة، ط ٤، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م
- محبي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط ٧، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١ هـ): صحيح مسلم، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)،
- مصطفى النحاس: من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على بن أحمد الانصاري، ت: ٧١١ هـ): لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، ت: ٦٧٦ هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.

- ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين، ت: ١٧٦١هـ): *الألغاز النحوية*، تتح.
موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- يحيى محمد يحيى: *دراسات وتطبيقات في علم المعاني*، ط. الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م.
- يس بن زين الدين الحمصي، حاشية يس على شرح التصريح، مطبوع بهامش شرح
التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية (عيسيى الحلبي
وشركاه) ببصر (د.ت، د.ط).

References:

- The Holy Quran.
- Al-Aalusi (Shihab Al-Din Al-Sayed Mahmoud, d. 1270 AH): Interpretation of Roh EL- Maani, Dar Ehyaa Alturaath, Beirut, (W. E. D).
- Ahmed Kishk: Among the functions of linguistic sound is an attempt to understand morphological, grammatical, and semantic, Al-kahera, 2nd edition, 1997.
- Ahmed Mokhtar Omar: A Study of Linguistic Voice, Aalam Al-Kotob, Cairo, 1st edition, 1976.
- Al-Azhari (Abu Mansour Muhammad bin Ahmed, d. 370 AH): Refining the language, Achievement of Ali Hassan Hilali, review: Muhammad Ali Al-Najjar, The Egyptian House of Authorship and Translation (W. E. D).
- Badis Lahouimel: deliberative and Arabic rhetoric, published in the (Al-Moktabbar) magazine, researches in the Algerian language and literature, University of Mohamed Khader, Biskra, Algeria, Issue (7) 2011 AD.
- Bergstrasser: The Grammar Development of the Arabic Language, Achievement of Dr. Ramadan Abdel Tawab, Al-Samah, Cairo, 1929.
- Al-Baghawi (Abu Muhammad al-Hussein bin Masoud, ed. 516 AH): Explaining the Sunnah, Achievement of Shuaib Al-Arnaout, and Muhammad Zuhair Al-Shawish, Islamic Office, Damascus, and Beirut, 2nd edition, 1403/1983.
- Al-Tabrizi (Abu Zakaria Yahya bin Ali bin Muhammad bin Al-Hassan Al-Shaibani, d. 502 AH), Al-Kafi in Al-Arod and Al-Qawafi, Achievement of. Al-Hassani Hassan Abdullah, published by Al-Khanji Library, Cairo, 3rd floor, 1415 AH/1994 AD.
- Al-Tirmidhi (Abu Issa Muhammad bin Isa, d. 279 AH), Sunan Al-Tirmidhi, Tah. Bashar Awwad Maarouf, published by Dar AlGharb All Islami, Beirut, (W.E.D). 1998.
- Tammam Hassan: Research Methods in Language, Dar Al-Thaqafa, Casablanca, Morocco, 1st edition. 11979.
- Al-Jahiz (Abu Othman Amr bin Bahr, d. 255 AH): Albayan wa Altabyeen, Achievement of Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 7th edition, 1418 AH/1978 AD.
- Al-Jorjani (Abu Bakr Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman bin Muhammad, d. 471 AH): Asrar al-Balagha, Achievement of Muhammad Rashid Reda, Cairo Library, 1959.

- Al-Jorjani (previous): Dalael Al-eajaz, Achievement of Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani in Cairo, and Jeddah, 3rd edition, 1413 AH/1992 AD.
- Ibn al-Jazari (Abu al-Khair Muhammad ibn Muhammad, d. 833 AH): publishing in the ten readings, see: Ali Muhammad al-Sabbagh, House of Scientific Books, Beirut (W. E. D).
- Ibn Jazi al-Kalbi (Abu al-Qasim Muhammad bin Ahmed bin Jazi, d. 741 AH): Al-Tasheel fe Oloom Al-Tanzeel, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1st edition, 1415 AH/1995 AD.
- Hossam El-Bahnasawy: Phonological Studies of Arab Scientists and the Modern Phonological Lesson, published by Zahraa Al-Shorouk, Cairo, 1st edition, 1426 AH/2005AD.
- Hussam Saeed Al-Nuaimi: Research in Aswat Al-Arabiya, Cultural Affairs House, Baghdad, 1st edition, 1418 AH/1998 AD.
- Hamdan Radwan Abu Assi: Performances accompanying the speech and its effect on meaning, The Journal of the Islamic University, Volume XVII, Second Issue, June 2009.
- El-Dsouky (Mohamed Ibn Arafa El-Desouky, ed. 1230 AH): A footnote to El-Desouky's explanation of Al-Saad, within explanation of the summaries, Dar Al-Bayan Al-Arabi Foundation for Printing, Publishing and Distribution, and Dar Al-Hadi, Beirut, 4th edition, 1412 AH/1992 AD.
- Ragheb Al-Isfahani (Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad d. 502 AH): Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Tah. Mohamed Kilani, House of Knowledge, Beirut (W. E. D)
- Al-Zubaidi (Muhammad Murtada Al-Husseini, 1205 AH): The crown of the bride is one of the jewels of the dictionary. Mustafa Hijazi, the National Council for Culture, Arts and Letters in Kuwait, within the Arab Heritage Series (16), 1st edition, 1422 AH/2001 AD.
- Al-Zamakhshari (Jarallah Mahmoud bin Omar, v. 538 AH): Al-kashaaf, Achievement of Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and Ali Muhammad Moawad, Al-Obeikan Library, Riyadh, 1st edition, 1418 AH/1998 AD.
- Al-Sakhawi (Abu Al-Hassan Alam Al-Din Ali Bin Muhammad, Tel. 643 AH): Gamal Al-Eqraa wa Kamal Al-Ekraa. Achievement of Ali Hussein Al-Bawab, Heritage Library, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1408 AH/1988AD.
- Abu al-Saud (Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa, d. 982 AH): his interpretation, Achievement of Abdul Qadir Ahmed Atta, Modern Riyadh Library, Riyadh, (W. E. D).

- Al-Suyuti (Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, ed. 911 AH): Al_Ashbaah wa Al-naza-eer, Achievement of Ibrahim Muhammad Abdullaah, publications of the Arabic Language Academy in Cairo, 1986.
- Sheikh Zadeh (Muhammad bin Musleh al-Din Mustafa al-Qawjawi, ed. 951 AH), footnote to Sheikh Zadeh on the interpretation of the oval, The Library of Truth, Istanbul, Turkey 1419 AH/1998 AD.
- Al-Tahawi (Abu Ja`far Ahmad bin Muhammad al-Azdi, ed. 321 AH): Bayaan Moshkal El-Aathaar, Achievement of Shoaib Al-Arnaout, Publishing House, Beirut (W. E. D).
- Ibn Ashour (Muhammad al-Tahir, d. 1393 AH): Al-Tahreer wa Al-Tanweer, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.
- Abdel Hamid Hassan: The Art of Speech, Culture Publishing House - Alexandria (W. E. D).
- Abdul Rahman Muhammad Al-Qaoud: The Thumb in Modernity Poetry: Factors, Manifestations, and Mechanisms of Interpretation, The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Within the World of Knowledge Series, Issue: 279, Dhul-Hijjah 1422 AH/March 2002.
- Abdul Qadir Abdul Jalil: Modern Linguistics, Dar Safa, Amman, Jordan, 1st edition, 1422 AH/2002 AD.
- Abdel-Mutaal Al-Saidi (d. 1386 AH): with a view to clarifying the summary of the key in rhetoric, Library of Literature, Cairo, (D) 1420 AH/1999AD.
- Al-Askari (Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah, 395 AH): Alsenaatain: Writing and Poetry, Mahmoud Bek Press, Al-Astana, 1320 AH.
- Ali Saeed Jassem Al-Khikani: The concept of silence in Arabic and its effect on expression and meaning, Al-Ameed Magazine, fourth year, fourth volume, number 16, December 2015.
- Ghanem Qadduri Al-Hamad: Introduction to Arabic Phonology, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad, 1st edition, 1420 AH/1999AD.
- Ibn Faris (Abu al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria, v. 395 AH): Maqayees AlLoga, Achievement of Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, Cairo, (W. E. D).
- Al-Qazwini (Jalal al-Din Muhammad ibn al-Qadi Saad al-Din, d. 739 AH): Al-Eedaah, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon (W. E. D).

- Kamal Bishr: Phonology, Dar Gharib, Cairo, I 1, 1421/2000.
- Mario Bay: Foundations of Linguistics, translated by Dr. Ahmad Mukhtar Omar, Tripoli.
- Al-Mutanabbi, explained by Abi Al-Baqi Al-Akbari, seized by: Mustafa Al-Saqa et al., Dar Al-Maarefa for Printing and Publishing, Beirut (W. E. D.).
- Muhammad Ali Al-Tahanwi: Encyclopedia of Arts and Science Terminology Encyclopedia, Achievement of Dr. Ali Dahrouj Enaya, and Dr. Abdullah Al-Khaldi, translation: Dr. George Zinati, Library of Lebanon Publishers, 1st edition, 1996 AD.
- 42. Muhammad Muhammad Abu Musa: Characteristics of the Compositions, published by Wahba Library, 4th edition, 1416 AH/1996 AD
- Mohy Al-Din Al-Darwish: The Syntax and Explanation of the Noble Qur'an, Al-Yamamah for Printing and Publishing, and Dar Ibn Katheer, Damascus and Beirut, 7th edition, 1420 AH/1999AD.
- Muslim (Abu al-Husayn ibn al-Hajjaj al-Qushairi al-Nisaburi, d. 261 AH): Sahih Muslim, Commentary: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Arab Heritage Revival House, Beirut (W. E. D.).
- Mustafa Al-Nahhas: From Language Issues, Kuwait University Publications, First Edition, 1415 AH/1995 AD.
- Ibn Manzoor (Muhammad bin Makram bin Ali bin Ahmed Al-Ansari, d. 711 AH): Lesaan AL Arabs, Achievement of Amin Muhammad Abdul-Wahhab, and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Arab Heritage Revival House, and the Foundation for Arab History, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1419 AH/1999 AD.
- Al-Nawawi (Muhyiddin Abu Zakaria Yahya bin Sharaf, d. 676 AH): Almenhaag Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, the Arab Heritage Revival House, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
- Ibn Hisham Al-Ansari (Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din, 761 AH): Grammatical Puzzles, Achievement of Mowaffaq Fawzi Al-Jabr, Arab Book House, Cairo, I 1, 1417 AH/1997 AD.
- Yahya Muhammad Yahya: Studies and Applications in Meaning, i. The Secretariat, Cairo, I 1, 1410 AH/1989 AD.
- Yassin Zain Al-Din Al-Homsi, Hasheyat Yassin, by Sheikh Khaled Al-Azhari, Arab Books Revival House (Issa Al-Halabi & Co.) Egypt (W. E. D.).

- **The Unique Discourse about Turning away from Holy Quran:
A Descriptive, Pragmatic Study**
Dr. Mahmoud Ali Othman 259-304
- **Term (Objective Correlative) A Second Reading**
Prof. Fathi "mohammad rafeeq" Abu Morad
Prof. Naser hasan eid yacoub 305-364
- **Combating Cyber Crimes According to Provisions of the UAE and
Egyptian Criminal Laws (A Comparative Jurisprudence Study)**
Prof. Ahmed Elmurdi Saeed Omar
Dr. Mohammed Alnazer Alzaen Abullahi 365-402
- **The Approach of the Scholar Mohammed bin Ibrahim Saeed Kabash
in his book (i.e. Sharh Al-Sudur - Surat Al-Nur) the Impact of
Pragmatic Linguistic in Revealing Interpretative Meanings**
Dr. Ibrahim Brahimy 403-454

Contents

- **PREFACE**

Editor in Chief 17-19

- **Supervisor's Word: Libraries and Sources of Information:**

- Stepping into the Future**

General Supervisor 20-22

- **Articles** 23

- **The Eloquent and Rhetoric Role of Pause in Enunciation of Arabic and in the Holy Qur'an**

Dr. Ali Yahya Nasr Abdel Rahem 25-74

- **Deliberation in Legal Texts: UAE Child Law as a Model**

Dr. Ranya Ahmed Rasheed Shaeen 75-98

- **Dialogue Education in the light of the Prophet's Sunnah -Its concept, Purposes, Ways of Implementations in Our Contemporary Reality**

Dr. Emad Hamdy Ibrahim 99-132

- **Objective Evaluation of the familial performance of a Working Mother: an Investigative, Analytical Survey on Working Mothers, enrolled in Ajman University**

Dr. Amel Beichi 133-166

- **Reneging on Consensual Division and its Jurisprudential Provisions: A Comparative Study**

Dr. Orwa Ikrima Sabri 167-216

- **Narratives and Cultural Shifts**

Assoc. Prof. Ahmed Elwany 217-258



**UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY**

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL
Specialized in Humanities and Social Sciences
A Peer-Reviewed Journal

GENERAL SUPERVISOR

Prof. Mohammed Ahmed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the University

EDITOR IN-CHIEF

Prof. Khaled Tokal

DEPUTY EDITOR IN-CHIEF

Dr. Lateefa Al Hammadi

EDITORIAL SECRETARY

Dr. Abdel Salam Abu Samha

EDITORIAL BOARD

Dr. Mujahed Mansoor

Dr. Emad Hamdi

Dr. Abdel Nasir Yousuf

**Translation Committee: Mr. Saleh Al Azzam, Mrs. Dalia Shanwany,
Mrs. Majdoleen Alhammad**

ISSUE NO. 62

Dhu al-Qa'dah 1442H - June 2021CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory"
under record No. 157016

e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)